الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العالي

جامعة تلمسان

كلية الآداب و اللغات

قسم اللغة و الأدب العربي

تخصص: حضارة عربية إسلامية

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر

الموسومة بـ:

جمالية الفن المعماري الزياني بتلمسان
من خلال بعض النماذج

إعداد الطالبتين

❖ لطيفة بن عزة

❖ حنان حوالف

إشراف الأستاذ الدكتور:

بلحاج طرشاوي

السنة الجامعية :

1433 – 1434 هـ/2012 – 2013م

TH-Fac-Lo-03/01

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العالي

جامعة تلمسان

كلية الآداب و اللغات

قسم اللغة و الأدب العربي

تخصص: حضارة عربية إسلامية

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر

الموسومة بـ:

ab13
FacLIT0459

جمالية الفن المعماري الزياني بتلمسان من خلال بعض النماذج

إعداد الطالبتين

❖ لطيفة بن عزة

❖ حنان حوالف

إشراف الأستاذ الدكتور:

بلحاج طرشاوي

السنة الجامعية :

1433 – 1434 هـ/2012 – 2013م

دعـــــاء

اللهم إنا نسألك خير المسالة

و ير الدعاء وخير النجاح

وخير العلم و خير العمل وخير الثواب

وخير الحياة و الممات وثبتنا و ثقل موازيننا

وحقق أمانينا

و ارفع درجاتنا و تقبل صلاتنا

و اغفر لنا خطايانا

ونسألك العلا من الجنة.

أمين يا رب

كلمة شكر

قال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ﴾ سورة الأحقاف الأية15.

الحمد لله الّذي علمنا مانعلم ومحا عنا غشاوة الجهل وأنار دربنا بنوره الهادي فنشكره عزوجل على هاته النعمة.

بداية نتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ الكريم الدكتور: "**طرشاوي بلحاج**" لقبوله الإشراف على هذا البحث، فلك منا كل التقدير والعرفان لما قدمته لنا من إرشادات وتوجيهات، و لم تبخل علينا بالقول السديد والرأي الرشيد كما نتقدم بالشكر لأعضاء لجنة المناقشة الموقرة على النقد والتصويب.

مقدمة

شهدت مدينة تلمسان عاصمة الزيانين بالمغرب الأوسط تطورا حضاريا كبيرا، مما جعلها مدينة تنافس المدن المغربيّة فإزدهرت مرافقها الإقتصاديّة والإجتماعيّة والثقافيّة والعمرانّية .

إذ عرفت ظهور العديد من المنشآت العمرانية من مساجد ومدارس، وذلك بفضل العناية الكبيرة والمتزايدة الّتي كان يوليها سلاطين بني زيان وأمراؤهم كما كانوا يعتنون عناية خاصة بالمؤسسات الدينيّة والتربويّة ويكثرون من إنشائها وتشيدها والإنفاق عليها كالمساجد والمدارس والزويا والكتاتيب، والإهتمام بالمنظومة التربوية والتعليم وطلابه، ولتطور التعليم إرتباط وثيق بتطور العمران .

إذ يعتبر العهد الزياني العصر الذهبي للمغرب الأوسط ففيه عرفت مدينة تلمسان أوج إزدهارها، وما يؤكد ذلك توافد العلماء عليها من المغرب والأندلس وهذا يعود إلى ملوك الدولة الزيّانية إذ وبالرغم من إنشغالهم بصراعاتهم الداخليّة والخارجيّة إلاّ أنّهم مهدوا الطريق لإتصالهم وتجسيد أفكارهم في المنشآت العمرانيّة الزيّانيّة. إذ يعتبر السلطان " **يغمراسن بن زيان**" أوّل من شجع العلماء بإنشاء المنشآت العمرانيّة، وقد سار على نهجه أحفاده أمثال:" **أبو حمو موسى الأوّل**" و"**عبد الرحمن ابن تاشفين الأوّل**" و" **أبوحمو موسى الثاني**" وغيرهم من الأمراء .

وعليه فقد كان محور دراستنا حول " **جمالية الفن المعماري الزيّاني بتلمسان من خلال بعض النماذج** ".

هذه المدينة الّتي تزخر بتاريخ عريق بإعتبارها مرت بعدة حضارات، وعليه فقد وقع إختيارنا لهذا الموضوع لأسباب منها أنّ مدينة تلمسان كانت مدينة تتلقى فيها مختلف الطرق التجاريّة لأنها تعتبر بوابة المغرب، إضافة إلى ذلك تلك المنجزات العمرانيّة

والآثار التاريخيّة الّتي تشهد على تعاقب حضارات كثيرة من قصور ومساجد وحمامات تروى لنا حكايات وأساطير الأولين.

وقد خصصنا الفترة العبد الواديّة الزيانيّة بهذه المدينة لأنّها دامت أكثر من غيرها من الدول الأخرى .

وإنطلاقا من هذا فإنّ الإشكاليّة الّتي تُطرح في خضم هذا الموضوع هي كالآتي :

ماهي أبرز المعالم الحضاريّة المتواجدة في تلمسان خلال العهد الزيّاني وفيما تظهر جماليتها؟.

ولمعالجة هذه الإشكالية قد إعتمدنا على المنهج التاريخي والوصفي معتمدين على التحليل لأنّ البحث يتناول قضيّة تاريخيّة حيث تناولنا فيه أهم المراحل الّتي مرت بها الدولة الزيانيّة، أما الوصفي فيظهر من خلال تطرقنا إلى جمالية الفن المعماري الزياني وقد قسمنا موضوع بحثنا هذا إلى مقدمة عامة ومدخل وثلاث فصول، وخاتمة، الفصل الأوّل فقد عنوناه بتاريخ الدولة الزيانيّة، تناولنا في المبحث الأوّل: أهم الفترات في الدولة الزيانيّة (الفترة المرابطيّة، الفترة الموحديّة والفترة الزيانيّة)، أما في المبحث الثاني: المنشآت المعمارية والمبحث الثالث خصائص العمارة ، الفصل الثاني فقد خصصناه لدراسة أهم المساجد والمدارس الّتي ظهرت خلال الفترة الزيانيّة كمسجد أبي الحسن ومسجد المشور ومسجد المصمودي وفي الأخير المدرسة التاشفينية، والفصل الثالث فذكرنا فيه أهم عنصر معماري في هذه النماذج وهو المئذنة.

وأنهينا البحث بخاتمة بسطنا فيها أهم النتائج المتوصل إليها أما المصادر المعتمد عليها في البحث فهي كالتالي: محمد بن عمرو الطمار:تلمسان عبر العصور، يحي بوعزيز: المساجد العتيقة في الغرب الجزائري، صالح بن قربة :المئذنة الأندلسيّة في العصور الوسطى، هذا بالإضافة إلى مذكرات التخرج.

كما لا ننفي وجود بعض الصعوبات الّتي واجهتنا في هذا البحث منها ضيق الوقت المخصص لهذه الدراسة، وصعوبة إيجاد المصادر والمراجع الّتي تتناول هذا الموضوع وخصوصا المرجع المعربة .

كان الغرب الأوسط في العهد الزيّاني بؤرة تواصل بين علماء المسلمين والجاليات الأخرى وكان حاضرة من الحواضر الثقافيّة الّتي أثرت في الحضارة العربيّة الإسلاميّة .

مدخل

تلمسان مدينة ضاربة في أعماق التاريخ، عرفت ظهور الكثير من الحضارات الّتي خلدت وجودها بالكثير من المعالم الأثريّة الّتي لا تزال شاهدة على الرقي الّذي عرفته هذه المنطقة.

وهي عاصمة المغرب الأوسط، الّتي نافست حواضر المشرق.

تقع في الإقليم الغربي من أرض الجزائر الّذي إصطفته الطبيعة لتبرز جمالها لمن يهواها، ويقيم في حضنها، وتقتعد بسفح حبل يحيطها من الجنوب عروسا فوق منصة أوملكا على رأسه تاج لا تصده هو البحر البليل عن الإنتشار في ذلك الإقليم، فكانت كثيرة البساتين والأعشاب لذلك سماها الرومان بوماريا "أي البساتين"، فكانت تنعم بالمياه وبتلك الخضر السميكة، وبذلك الهواء الصحيح [1] .

تقع على إرتفاع 830م على سطح الأرض وتحيط بها الجبال والهضاب الصخريّة من الجهة الجنوبيّة ويحدها من الشمال الغربي مرتفع "ترارة" وجبل فلاوسن أما من الشمال الشرقي فتوجد مرتفعات سبع شيوخ وتاسلة تشرف المدينة من الناحية الشمالية على سهول خصبة تعرف سهول " الحناية" الممتدة نحو الغرب حتى تتصل بسهول " لالا مغنية "، وكانت الجبال والهضاب الّتي تكسوها غابة من شجر الصنوبر وحصون قوية تحميها من الغزاة.

ولقد جعلها موقعها المتميز هذا تفتح أبوابها لتجارة أوربا وتجارة المغرب والمشرق كما تمتاز مدينة تلمسان بخاصية إستراتيجية بحيث تقع مكان تقاطع الطريقين التجاريين في بلاد المغرب[2].

---

[1]ـ ينظر: الحاج محمد رمضان، باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان،(دط،الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية،دت)، ص 29.

[2].عبد العزيز الفيلالي، تلمسان في العهد الزياني،(ط1،الجزائر :م.و.ف.2002)ج1، ص87

كما كانت تعتبر تلمسان محط أنظار العلماء والمفكرين، وطلاب العلم والمعرفة الدين وفدون إليها من الغرب الأندلسي، ومن الشرق للتعليم في مدارسها الناهضة ومساجدها الجامعة[1] فسقتهم من كؤوس علمها ووجدوا فيها الراحة الغناء، وطيب المقام[2].كانت تلمسان تعد من أكبر المراكز العمرانيّة بالمغرب الأوسط، وقد تداول على حكمها أسر كثيرة تركت بصماتها جليه عبر أرجاء هذه المدينة.

ومن هذه الأسر الّتي إلحقت تلمسان إلى مقر حكمها أو إتخدتها كعاصمة نذكر الأدارسة (780ـ974)م، فالمرابطين (1147ـ1073)م، والموحدين (1269ـ1147)م، والزيانين (1554ـ1236)م الّذين إتخذوا من المشور مقرا لحكمهم .كما عدت أنذاك مركزا تجاريا هاما بين الشمال أفريقيا وجنوب الصحراء .

موقع المدينة يجعلها من المدن الرائعة، حيث تحيطها الحقول والبساتين الخضراء المزوعة بالفاكهة والزيتون والكروم والحبوب .[3]

وقد تغنى بها العديد من الشعراء المسلمين وأطنبوا في وصفها، ومن بين هؤلاء نرد ما جاء به **ياقوت الحموي**: " تلمسان بكسرتين وسكون الميم وسين مهملة، وبعضهم يقول: تنمسان بالنون عوض اللام مدينة بالمغرب،وهما مدينتان متجاورتان مسورتان، بينهما رمية حجر إحداهما قديمة والأخرى حديثة، والحديثة الملثمون، ملوك المغرب وإسمها تاقرارت [*] .

---

[1] ــ يحي بوعزيز، تلمسان عاصمة المغرب الأوسط، (ط1،الجزائر،2004م)، ص07.

[2] ــ زهرة حداد مباركة، تلمسان حكاية المدينة القديمة (دط، منشورات بغدادي، دت)، ص07.

[3] ــ تلمسان مدينة الفن والتاريخ ،(دط، المراكز العمرانيّة الكبرى في المغرب الأوسط الجزائر عاصمة الثقافة العربية، 2007م)، ص.130

[*] ــ تلمسان مدينة الفن والتاريخ ،المرجع السابق،ص130.

وقد وصف يحي ابن خلدون مدينة تلمسان في كتابه بغية الرواد في ذكر ملوك بني عبد الواد إذ كان مولعا بجمالها حيث يقول " ودار ملكهم فيه وسط الصحراء والتل تسمى بلغة البربر نلمس كلمة مركبة من : "**تلم** ": ومعناها:تجمع،" **وسن**" :ومعناها :**تلمسان** وهو أيضا مركب من **تل** :ومعناها: لها، وشأن، أي لها شأن"[1].

ومن شعر شاعرها التلمساني الفحل، محمد خميس قوله:

تلمسان لو أن الزمان بها يسخو من النفس لادار السلام ولا الكرخ

وتعود الآثار الأوفر عددا إلى العهد الزياني،عهد كانت فيه تلمسان عاصمة المغرب الأوسط، ومن هذه الآثار يكفينا ذكر المسجد الصغير لسيدي بلحسن الذي يمثل جوهرة المعمار الإسلامي، ومسجد المشور، ومسجد سيدي إبراهيم والمدرسة التشفينية .[2]

---

[1]ـ يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص،ص26،27.

[2]ـ ينظر، جورج مارسي، تلمسان مدن الفن الشهيرة، (دط،ترجمة: سعيد دحماني، دار النشر، التل، 2004م)، ص04.

الفصل الأول

تلمسان في عهد الزياني

المبحث الأوّل: أهم الفترات التاريخيّة في تلمسان.

المبحث الثاني : المنشآت المعماريّة.

المبحث الثالث: خصائص العمارة.

المبحث الأوّل: تلمسان في العهد الزياني

تعتبر تلمسان من أهم حواضر المغرب الّتي نشأت على أرض الجزائر، وقد ظهرت بها عدة دول حيث مرت بثلاث فترات تاريخية دامت ثلاثة قرون (1232هـ- 1562هـ) نذكرها فيما يلي:

أ/ تلمسان المرابطيّة: 451 هـ/ 541 هـ

نشأت الدولة المرابطيّة في منطقة الصحراء الغربيّة الواقعة في جنوب، وادي درعة ما يلي المحيط الأطلسي جنوب بلاد السودان وكانت تقطن تلك المنطقة قبائل من صنهاجة[1]، عرفوا في التاريخ باسم الملثمين وأصبح اللّثام شعارهم إلى أن سموا بالمرابطين[2](*) .

كان "**يوسف بن تاشفين**(*) " قائد محنكا قاداً جيوش المرابطين إلى تلمسان ببسالة فأقام مدينة جديدة بجوار أقادير(*) القديمة سماها: تاقرارت(*) سنة (474هـ) التي توحدت

---

(1) ــ إبن الأثير علي بن أحمد بن أبي الكرم، الكامل في التاريخ،(دط، بيروت: دار صادر ،دت)، ج9، ص232

(*)ــ يتفق المؤرخون على أن المرابطين أو الملثمين من قبيلة لمتونه البربرية الصنهاجية، وهي من قبائل حمير العربية وأنهم ساروا من اليمن إلى الشام والى الساحل الإفريقي واتجهوا نحو المحيط الأطلسي واستوطنوا صحراء المغرب لمشابهتها لصحراء العرب. (انظر ابن الأثير)، ص233.

(2) ــ على محمد الصلابي: تاريخ دولتي المرابطين والموحدين في الشمال الإفريقي، (ط2، بيروت، دار المعرفة) ص15.

(*)ــ يوسف بن تاشفين بن إبراهيم بن ناطق، كان مولده(400/1010م)، توفي(500هـ/1110م).

(*)، (*) ــ (أقادير، تاقرارت):أصل تلمسان مدينتان: الأولى هي أقادير الّتي أسسها أدريس الأكبر، والثانية هي تاقرارت التي أسسها يوسف بن تاشفين ،ثم انظمت المدينتان فأصبحتا تلمسان.

مع أقادير وأصبحت تلمسان[1].

قام المرابطون بتأسيس مدينة تاقرارت واتخذوا لها أسوار حصينة لم يبق لنا منها إلا باب القرمادين كما عرفت حركة كبيرة في ميدان البناء والتعمير مند قيامها وقد تمثلت هذه الأخيرة تنوعا وكثرة فمن المدن ويأتي في مقدمتها مدينة مراكش ثم إلى المنشآت عسكريّة من حصون وقلاع وأصوار بجانب ذلك تلك المنشآت العامة الّتي انتشرت في أنحاء البلاد كالمساجد والمدارس والمستشفيات[2]، كما قام ببناء معماري ثاني هو حمام الصباغين[3].

أجمع المؤرخون أنّ عهد " **يوسف بن تاشفين** " كان عصر المرابطين الذهبي، حدث ضعف بعد موته وخلفه أمراء كانوا أقل منه حنكة وأضعف قوة[4].

ب/ تلمسان الموحديّة(540هـ /1145هـ):

ظهرت دعوة "**ابن تومرت**[*]" مؤسس الدولة الموحديّة سنة 515 هـ، في منطقة السوس الأقصى الّذي كان يسكنها المصامدة[*].

كان "**ابن تومرت** " يعظ الحكام المرابطين ويقدّم لهم النصح ويندد بالتجاوزات الّتي يراها مخالفة للشريعة لكنّهم كانوا يكيدون له كلما سمحت الفرصة، وفي هذه الأثناء

---

(1) ـ حسين إبراهيم حسين، تاريخ الدولة الفاطمية،(ط2، القاهرة ،1964م)، ص110.

(2) ـ حسين علي، الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس عصر الموحدين والمرابطين، (ط1، مصر: مكتبة الخانجي، 1980م)،ص37.

(3) ـ رشيد بورويبة وآخرون، الجزائر في التاريخ من الفتح الإسلامي إلى بداية العهد العثماني، (دط، وزارة الثقافة والسياحة المؤسسة الوطنية للكتاب، المؤسسة الوطنية للفنون، ،1984)، ص18.

(4) ـ حسين إبراهيم حسين، المرجع السابق، ص120.

(*) ـ ابن تومرت: هو محمد بن تومرت ولد(485هـ/1092م)،من قبيلة مصموديّة كان يعرف بفقيه السوس.

(*) ـ المصامدة : وهم مجموعة قبائل من البرانس كانوا قد عرفوا الإسلام مند أجيال عديدة، ولكن معرفتهم هذه كانت لا تزال سطحية لقلة انتشار العربية بين أهلها، (انظر، فايزة مهتاري، أضرحة الأولياء في الغرب الجزائري دراسة تاريخية ومعمارية من خلال بعض النماذج)، 2005، ص24.

حاول تنظيم جماعة جديدة تحمل هذا البناء الكبير المتمثل في إقامة دولة مكان الدولة المرابطيّة، والّذي أرهق ابن تومرت في تنظيم هذه الجماعة هي الفرق الّتي كان يعرفها المجتمع البربري في جبال الأطلس، ولكنّه وبفضل ذكائه استطاع توحيد القبائل واختار لها مكانا آمنا وجعله دار هجرته، وفي هذا المكان اجتمع جماعته وبدأ بحملة ضد المرابطين، فوصفهم بأنّهم كفرة خارجون عن الدين .

فما كان على دولة المرابطين بقيادة ابن تومرت إلاّ مواجهة لهذه الجماعة بقيادة "**أبي إسحاق إبراهيم بن تاشفين**(*)"، وقد حقق خلالها الموحدون نصرًا عظيما في سنة 516هـ/1128م، استطاع ابن تومرت إن يكسب قبيلة "هنتاتة" إلى صفوف الموحدين[1]. عاشت الدولة الموحديّة مترامية الأطراف ولكن ضعف روح العصبيّة في صفوفها وتهافت الملوك على الأطماع وانغماسهم في أنواع الترف جعلها تضعف وقد أدى هذا الضعف إلى خروج قبائل زناتة عليها فلم يجدوا بجانبهم إلاّ بني عبد الواد[2].

فعين "**زيدان بن زيان**((*)"في منصب الإمارة ورفض" **بنو مطهر**(*)" مبايعته واستعانوا عليه "**بني راشد**(*)" وحاربوه حتى قتل خارج تلمسان، فخلفه أخوه يغمرا سن بن

(*)ـ أبي إسحاق إبراهيم بن تاشفين أخو الأمير علي بن يوسف ابن تاشفين، ولد 514هـ/1125م.

(1) ـ نسيمة عرابي، الموحدون في المغرب والأندلس، دراسة حضارية،(مذكرة ليسانس)2005، ص4.

(2) ـ رشيد بورويبة وآخرون ،المرجع السابق، ص301.

(*)ـ زيدان ابن زيان ابن عم جابر بن يوسف.

(*)ـ بنو مطهر بن يَمَل بن يَزْجَن بن القاسم ، وبنو وَعْزَان بن مسعود بن يكر يمن الأكبر بن القاسم،(أُنظر بغية الرواد)،ص212.

(*)ـ بنو راشد هم أحلاف بني عبد الواد وكانت رئاستهم في عهد يغمراسن لونزمار ابن ابراهيم ابن عمران، (أُنظرابن خلدون خلدون) المصدر السابق ج7،ص121.

زيان الّذي أعلن استقلاله عن الموحدين ويعتبر عهده بداية الدولة العبد الواديّة ونهاية عهد الموحدين بالمغرب الأوسط[1].

جـ/ تلمسان الزيانيّة:

تنتسب الدولة الزيانيّة إلى " **يغمرا سن**[*] **بن زيان**" ، ويطلق عليهم اسم ببني عبد الواد وهـــــم فرع من فروع قبيلة زناته الكبيرة، كانوا قد استقروا بالمنطقة الغربية للجــزائر حيث تمتد مواطنهم من تاهرت إلى نهر ملوية.[2]

فكانوا السباقين إلى طاعة الموحدين وصاروا من أخلص قبائل زناته ولاءًا لهم، فترك بنو عبد الواد الصحراء واستقروا في التل بما تعودوه من خصبه وعيشة فاتخذوه مربعا ومصطافا ووضعوا رجالهم في خدمة الدولة الموحديّة[3].

ظهرت دولة بني عبد الواد مثل دولة الحفصين والمرينين على أنقاض دولة الموحدين فاستقل الحفصيون بتونس والمرينيون بالمغرب وبني عبد الواد بتلمسان[4].

---

(1) ــ رشيد بورويبة وآخررن، المرجع السابق، ص 313.

(*)ــ هو أبو يحي يغمرا سن بن زيان مؤسس الدولة الزيانيّة عام 633هــ/ 1236م ،كانت مدّة خلافته 44سنة، توفي681هــ/1283م،(انظر بغية الرواد).

(2) ــ صالح فركوس، تاريخ الجزائر،(دط، عنابة: دار العلوم للنشر والتوزيع، 2005) ، ص96.

(3) ــ لخضر عبدلي، التاريخ السياسي لمملكة تلمسان في العهد بني زيان،(دط، ديوان المطبوعات، دت)، ص37.

(4) ــ عمور عمار، موجز في تاريخ الجزائر، (دط، الجزائر: دار ريحانة للنشر والتوزيع، 2002)، ص85.

اعتلى يغمرا سن عرش تلمسان في السابع من جمادي الثانية من سنة 637هـ /1240م، وقد كان قائدا عظيما، إذ استطاع أن يحكم تلمسان حوالي نصف القرن كما استطاع أن يحمي تلمسان من الأطماع الشرسة، [1].

ابتنى يغمرا سن قصرًا جديدًا بالمشور، وأمر ببناء الأسوار الشاهقة بباب كشوطة، كما ابتنى الصومعتين بالجامعين الأعظمين من "تاجرارت" و"أجادير"[2].

توفي المؤسس الحقيقي لدولة بني زيان تاركًا وراءه جولات سياسية ومعارك طاحنة مع جيرانه، من بني حفص وبني مرين ومدينة من أعظم مدائن المغرب في ذلك العصر تعج بالعلماء الصلحاء، وتنافس بقصورها ومنازلها الفخمة ومساجدها ومدارسها أعظم المدن آنذاك، فهذه قصور شامخة وهذه مدارس أنيقة ومساجد فسيحة مزخرفة، وتلك منتزهات جميلة، وهناك دور رفيعة، وحصون منيعة ومصانع عجيبة وحدائق غناء...[3].

إنّ أكبر نهضة عرفتها مدينة تلمسان هي تلك التّي عرفتها في عهد الحكم الزياني إنّها نهضة دامت ثلاثة قرون كان يتوافد خلالها على المدينة جَمع كبير من العلماء والفقهاء والأدباء والصناع والتجار وغيرهم ممن قَدموا من العالم الإسلامي وبعض بلدان إفريقيا السوداء وأوربا ،كلّ ُ هؤلاء يجمعهم عامل مشترك هو البحث عن المعرفة ،التبادلات الدينيّة الثقافيّة والتجاريّة [4].

---

[1] ــ محمد بن عمرو الطمار، تلمسان عبر العصور، دورها في السياسة وحضارة الجزائر،(دط، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب 1985)، ص207.

[2] ــ أبو زكرياء يحي ابن خلدون، بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، تقديم وتحقيق وتعليق الدكتور عبد الحميد حاجيات ، (دط، الجزائر: المكتبة الوطنية، (1400 هـ /1980م))، ص207 .

[3] ــ عبد الرحمن الجيلالي، تاريخ الجزائر العام،(دط، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، دار الثقافة بيروت 1373هـ/1954م،) ص251.

[4] ــ غوتي شريف، شجرة تلمسان،(دط، تلمسان:المطبعة الجهوية صاري، 1993م)، ص8.

المبحث الثاني: المنشآت المعمارية

بدأت الحركة الفنيّة تعرف نشاطا هاما في عهد المرابطين، عندما أسّس يوسف ابن تاشفين مدينة "**تاجرارت**" سنة 474هـ، بإزاء المدينة القديمة "**أجادير**" فأصبحت تلمسان من أهم مدن المغرب الأوسط ونشط العمران ،وشيد وجهاء لمتونة وامراؤهم المباني الجميلة الضخمة[1] .

وفي عهد الموحدين أصبحت تلمسان مقرّ ولاة المغرب الأوسط وعني هؤلاء بتحصينها فأقاموا أسوارها، وشيدوا المنازل الضخمة والقصور[2]، ومن أهم المنشآت بناء "**ضريح سيدي أبي مدين شعيب** [*]، بالعباد[3]، فتواصلت حركة العمران بها ولجأ إلى تلمسان كثير من أهالي المدن الأخرى فكثر الصناع والتجار وعظم شأنها[4].

ولما أسس بنو عبد الواد إمارتهم وأصبحت تلمسان إحدى عواصم المغرب، قطعت أشواطا بعيدة في ميدان الفنون والعمران، وقصدها كثير من أرباب الصنائع من مختلف مدن المغرب ومن الأندلس فبلغت درجة سامية من الرقي والإزدهار.

ولاشك أنّ من أهم ماحققه الأُمراء الزيّانين من إنجازات معماريّة في هذا المجال، هو ما قام به السلطان يغمرا سن وهو إعادة تحصين تلمسان، ببناء باب كشوطة ومايلها من أبراج وأسوار، وشيّد المشور وجعله مقر الملوك الجديد، وممّا يؤسف له أن هذه المباني قد خربت ولم يبقى منها الاّ القليل من الأسوار. وبني يغمرا سن مئذنة الجامع

---

(1) ــ أبو حمو موسى الزياني، عبد الحميد حاجيات، (دط ،1394 -1974) ، ص57.

(2) ــ أبو حمو موسي، المرجع السابق، ، ص57.

(*) ــ أبو مدين شعيب، هوالشيخ الزاهد أبومدين شعيب بن الحسن الأنصاري الأندلسي الاشبيلي المالكي، ولد سنة 520هـ،الموافق لـ 1126م، توفي سنة 594هـ الموافق لـ 1198م.

(3) ــ محمد طمار،المرجع السابق، ص04.

(4) ــ أبوحمو موسى ،المرجع السابق ، ص58.

الأعظم بتاجرارت، ومئذنة جامع أجادير، ولا تزال الصومعتان قائمة إلى عهدنا هذا، تشهدان على قوة الفن العبد الوادي ورشاقته وتناسب الأجزاء فيه وتناسقها، ومن أثار أبي سعيد عثمان بن يغمرا سن مسجد أبي الحسن وهو تحفه رائعة لا تزال تفيض رقة وجمالا وتشكل نموذج للفن العبد الوادي في عصر هذه الدولة[1].

ومن أثار أبي حمو الأوّل الّتي لا تزال ماثلة للعيان المسجد الواقع داخل المشور، وهو كذلك يحمل طابع الفن العبد الوادي المتأثر بالفن الأندلسي إلاّ أنّ قاعة الصّلاة قد نالها بعض الأذى، فذهب الكثير من زخارفها[2].

وكان أبو حمو الأوّل يشترط من القبائل الخاضعة لسلطته أن تقدم له رهائن من أبناء أشياخها وبناتهم، فلّما كثر عدد الرّهائن اضطر إلى إسكانهم في قصبة بناها لأجلهم في مكان يصعب تحديده ولعلّه كان يقع غربي المشور.

وقد وصف "**عبد الرحمن بن خلدون**" هذه القصبة بقوله :"هي الغور الفسيحة الخطة، تماثل بعض الأمصار العظيمة، اتخذها للرّهن، وكان يبالغ في ذلك، حتى كان يأخذ الرّهن المتعددة من البطن الواحد والفخذ الواحد والرهط، وتجاوز ذلك إلى أهل الأمصار والثغور من المشيخة والسوقة، فملأ تلك القصبة بأبنائهم وإخوانهم، وأذن لهم في إبتناء المنازل واتخاذ النساء. واختط لهم المساجد فجمعوا بها لصلاة الجمعة ونفقت بها الأسواق وصنائع، وكان حال هذه البنية من أغرب ماحكى في العصور عن سجن[3]".

---

(1) ــ عبد الحميد حاجيات، المرجع السابق ،ص،ص،58، 60.

(2) ــ المرجع السابق، ص61.

(3) ــ عبد الرحمن بن خلدون، تاريخ ابن خلدون المسمى بكتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر (ط2، بيروت : دار الكتب العلمية ،2003م)، ج7، ص215.

ويعتبر عهد "**أبي تاشفين الأوّل**[*]" عصر إزدهار العمران بتلمسان وبلوغه أوج عظمته ورونقته وكان هذا الأخير يميل إلى اللّهو واللّذات وإغتنام نعيم الدنيا ومسراتها وكان يمتاز عن أسلافه بذوق فني مرهق وتفهم لجمال الأشكال والصور"مع صدقة بالاختراع، وبصره بالتشكيل والابتداع"[1].

وقد ذكر التنسي[*]، في " **نظم الدّرر والعقيان**" أن أبا تاشفين الأوّل:" كان عنده شجرة من الفضّة، على أغصانها جميع أصناف الطيور الناطقة، وأعلاها صقر، فإذا استّعمل المناخ في أصل الشجرة وبلغ الرّيح مواضيع الطيور صوتت بمنطقها المعلوم لمشابهها، فإذا وصل الريح مواضع الصقر صوّت فإنقطع تلك الطيور كلّها"[2].

وكان أبو تاشفين هذا ولوعًا ببناء القصور الأنيقة، وإغترس الرياض والمنتزهات[3]، ولقد أمر ببناء مدرسة كبرى بجانب الجامع الأكبر بتلمسان، سميّت بعد ذلك باسمه، وأودع فيها أجمل نماذج الزخارف الّتي احتوت عليها قصوره، فكانت خدمة ثمينة للعلم والثقافة وكانت لا تزال قائمة عند احتلال الفرنسيين للقطر الجزائري غير أنّها هدّمت عندما قام الفرنسيون بتنفيذ مشروع معماري يهدف إلى توسيع الطرق، فبنت البلدية الحالية وأُنشئت بجانبها ساحة كبرى، مكان المدرسة التاشفينيّة سنة 1875م ، وقد وزعت بعض زخارفها الجميلة على بعض المتاحف الجزائريّة والفرنسيّة.

(*)ـ أبى تاشفين ابن أبى حمو ولد سنة 692هـ ، بويع سنة 718 هـ، توفي حوالي 737هـ، ص219.

(1) ـ يحي بن خلدون تحقيق الفردبيل، بغية الرواد،(دط، الجزائر، (1903م، 1910م))، ج1، ص134.

(*)ـ التنسي هو محمد بن عبد الله التنسي، توفي سنة 899هـ/1494م، هو الحافظ التنسي أحد الشيوح الممتازين بتلمسان أخذ عن أبي الفضل بن الأمام مرزوق الفقيه المشهور، الحافظ التنسي التلمساني ، نظم الدّرر والعقيان في بيان شرف بني زيان ملوك الدولة الزيانيّة الجزائريّة منشورات دحلب ، دطـ، دت، ص ، ص،33،34.

(2) ـ التنسي، نظم الدّررالعقيان،(دط، باريس: مخطوط المكتبة الوطنية ،قسم عربي، دت) ، ص56.

(3) ـ عبد الرحمن ابن خلدون، العبر،المرجع السابق، ج7، ص297.

ويرجع حفر الصهريج الكبير بتلمسان إلى عهد أبي تاشفين وتبلغ مساحته(200 متر) طول، ومائة متر(100) عرضا وثلاثة أمتار عمقا، والظاهر أنَّه كان محاطا بالمنتزهات وأنَّه كان معدا للفرجة، وريِّ البساتين الواقعة شمال المدينة، وكان الماء يأتيه من المرتفعات الَّتي تطّل على تلمسان من الجنوب، وهو من الآثار الَّتي لاتزال ماثلة للعيان، غير أنَّه ليس فيه ماء[1].

[1] ــ عبد الحميد حاجيات، المرجع السابق، ص62.

المبحث الثالث: خصائص العمارة

تتميز المدينة الإسلاميّة عموما، سواء في بلاد المشـــرق أو في بلاد المغرب بسمات مشتركة بغض النّظر عن المميّزات الّتي تفرضها البيئة الطبيعيّة والتقاليد المحليّة، لأن تشيد المدينة الإسلاميّة مرتبط بضوابط وشروط معماريّة أساسيّة وضرورة توفير بعض المعالم العمرانيّة على رأسها [1]:

1- العمارة الدينيّة:

والّتي تحتل المكانة الأولى والمقام الأسمى بين أنواع العمائر الإسلاميّة الأخرى، ويرجع ذلك إلى العاطفة الدينيّة والرّغبة في التقرب إلى الله سبحانه وتعالى. وتشمل:

*** المسجد:**

-لغة:

المسجِد بكسر الجيم اسم لمكان السجود والمسجَد بفتحها جبهة الرّجل أنْ يصيبه السّجود، المِسْجَدَة والسَّجَّادةُ والمِسجد بكسر الميم الخُمْرَةُ وهي الحصير الصغير[2].

أما المسجد فهو الوضع الذي يسجد فيه فحسب "**الزركشي والزجاج**"، فالمسجد كل موضع يتعبد فيه[3]. ورد ذكر المسجد والمساجد في القرآن الكريم بلفظها ثمانية وعشرين مرّة، ووردت بلفظ البيوت مرّة واحدة ولكل مرّة مناسبتها.

---

[1] ــ عبد العزيز فيلالي، تلمسان في العهد الزياني،(ط1:الجزائر،م.د.ف.م، 2002م) ج1ص106.

[2] ــ ابن منظور، لسان العرب (ط 1، بيروت: دار صادر 1410هـ /1990م)، ج3، ص، ص204، 205.

[3] ــ بلحاج معروف، مسجد أولاد مالك بندرومة دراسة أثرية لمعلم تاريخي مجهول،(مجلة : قرطاس الدراسات الحضاريّة والفكريّة، جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان ،العدد التجريبي ديسمبر، 2008م) ، ص13.

قال تعالى :﴿ **وَكَذَلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا إِذْ يَتَنَازَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِمْ بُنْيَانًا رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا** ﴾[1] .

كما دون أهل الأثر عن الرّسول الله صلى عليه وسلّم أحاديث كثيرة جدًا في المساجد وفضلها وأحكامها . في قوله صلى الله عليه وسلّم: ﴿ **مَنْ بَنَى مَسْجِدًا يَبْتَغِي بِهِ وَجْهَ اللهِ بَنَى اللهُ لَهُ بَيْتًا فِي الجَنَّةِ**﴾.[2]

يعتبر المسجد النواة الأولى للعمران ويقع في وسط المدينة، وهو المكان لأداء فريضة الصّلاة ومقر لاجتماع سكان المدينة لتداول أمورهم الاجتماعيّة والاقتصاديّة وتعليم أبناءهم مختلف العلوم، العقليّة والنقليّة[3].

كما تُقرأ فيه البلاغات الرسميَّة للدولة ويجتمع فيه الأولياء لتدبير زواج بناتهم وأبنائهم وتمضى فيه العقود التجاريّة وتؤخذ إليه الجنائز قبل الدفن للصّلاة عليها.[4]

وأما لفظ **الجامع:** فوصف للمسجد الكبير فيذكر أنَّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما افْتَتح البلدان كاتب ولاته بمصر والبصرة والكوفة يأمرهم أن يتخذوا مسجدًا للجماعة، ويتخذوا أيضا للقبائل مساجد.

---

[1] ــ سورة الكهف، الآية (20، 21).

[2] ــ حديث مشهور.

[3] ــ عبد العزيز فيلالي ،المرجع السابق، ص106.

[4] ــ أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي من القرن(10هـ/14هـ)،(دط ، الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع 1981)ج1، ص 34أنظر: (هورية بكاي، العلاقات الثقافية بين الدولة المرينية والدولة الزيانية، (رسالة ماجستير)، جامعة تلمسان، (2007م، 2008م)، ص42.

ويتضح من هذا أنَّ الجامع هو المسجد الذي تقام فيه صلاة الجمعة [1]وهو بمثابة المدرسة الّتي تلقى فيها المناظرات ودروس، بحيث يجتمع فيه الغنيّ والفقير[2].

***المدارس:**

تعد المدارس من المنشآت الثقافيّة والتعليميّة المستحدثة في العالم الإسلامي وقد ظهرت المدرسة النظامية ببغداد أما في بلاد المغرب فقد أسست أوّل مدرسة في مدينة سبتة سنة635هـ/1237م وفي تونس أسس السلطان " أبو زكريا الحفصي" المدرسة الشماعية والّتي تسمى أم المدارس فيما بين (633هـ،647هـ /1235م،1249م) وإنتشرت حركة بناء المدارس بالمغرب الأقصى، وأما بالمغرب الأوسط فقد تأخر ظهور المدرسة إلى غاية مطلع القرن الثامن الهجري8هـ و / 14هـ مفقد عرفت تلمسان عددا لا بأس به من المدارس وصل عددها إلى خمس حسب الوزان .

وكان الهدف من وراء حركة بناء المدارس بتلمسان من طرف الدولة هو نشر التعليم والثقافة من جهة ومن جهة أُخرى توجيه الرغبة لخدمة السياسة المذهبية لبني زيان وهي نصرة المذهب المالكي والعمل على نشره، وكانت المدارس إحدى الوسائل المتاحة لتحقيق تلك الغاية [3] . كما كان سلاطين بني زيان يحرصون على تعيين كبار الفقهاء المالكية في عصرهم للتدريس في مدارسهم التي أنشؤوها وقد اشتهرت بتلمسان في العهد الزياني المدارس التالية :

---

[1] ــ بلحاج معروف، مسجد أولاد مالك بندرومة دراسة أثرية لمعلم تاريخي مجهول،(مجلة : قرطاس الدراسات)، المرجع السابق، ص14.

[2] ــ محمد ماجد الخلوصي، المسجد عمارة وطراز وتاريخ،(ط1، بيروت: دار قايس للصناعة والنشر والتوزيع ، لبنان، 1989) ، ص10.

[3] ــ عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ج2، ص325.

مدرسة أولاد الأمام (المدرسة القديمة):

شهد العقد الأوّل من القرن 8هـ/14م البداية التأسيسيّة للمدارس التعليمية بتلمسان وكان ذلك على عهد أبو حمو موسى الأوّل، وتعد مدرسة أولاد الأمام من أهم آثاره العمرانيّة الجديدة والجميلة بالمدينة على حد تعبير التنسي[1].

ولعل غاية أبو حمو من أنشائه المدرسة هو العمل على تأسيس المجال العلمي المخصص لتعليم الكبار من الطلبة [2]. تقع المدرسة داخل المدينة من الجهة الغربيّة [3]، غير بعيدة عن باب كشوط[4] .

المدرسة اليعقوبية :

بعد عودة البيت الزياني إلى الحكم سنة 760هـ/1359م، على يد السلطان " **أبي حمو موسى الثاني** " نجده قد أضاف إلى جانب الصروح الثقافة بالمدينة مدرسة أخرى تعد الخامسة بتلمسان[5]. وسميّت باليعقوبيّة نسبة إلى أبيه "**يعقوب**"،الّذي كان حاكما بمدينة الجزائر وتوفي سنة 763هـ/1362م، وقد وقع اختلاف حول تاريخ إنشاء هذه المدرسة، فبينما يجعله يحي بن خلدون سنة (763هـ/1368م)[6]، نجد التنسي صاحب كتاب نظم الدرر والعقيان يجعله سنة (763هـ/ 1359م)،وافتتحت سنة (765هـ/1364م)

---

(1)ـ التنسي ،المرجع السابق، ص139.

(2)ـ ابن خلدون، المصدر السابق،ج7،ص118.

(3)ـ التنسي، المصدر السابق ص139

(4)ـ يحي ابن خلدون ، المرجع السابق ،ج1،ص130،جورج مارسي ،المرجع السابق،ص52.

(5) ـ سهام بن عطية ،عوامل نمو الحركة الفكرية والتعليمية بتلمسان الزيّانيّة القرن 8هـ/14م،قسم اللغة والأدب العربي، السنة الجامعية 1432،1431هـ/2010 ،2011م، ص50 .

(6)ـ يحي ابن خلدون ، المصدر السابق ،ج1،ص200.

للتدريس فيها [1] ، تقع المدرسة في وسط المدينة [2]وبالتحديد عند باب إيلان [3]وبالقرب من مسجد سيدي إبراهيم المصمودي، وهي تحتل موقعا جغرافيا هاما مثلها مثل المدرسة التاشفينية [4].

***الزوايا: لغة:**

الزّاوية مأخوذة من عدّة معان، زَوَى عنه كذا أي عدله وصرفه عنه، وَزَوِي إذا اقتض وَزَوَي جمع ومصدره كله الزَّيُ، وَزَاوِيَة البيت ركنه والجمع زوايا[5].

أما اصطلاحا:

فهي مؤسسة دينيّة واجتماعيّة وثقافيّة ذات مهام ووظائف مختلفة، تقام فيها الصلّوات الخمس فضلا على أنّها كانت تدرس بها العلوم الدينيّة (التفسير، الفقه، الحديث) كما تتخذ مأوى للطلبة[6].

وبأنّ المنشآت الدينيّة بمنطقة تلمسان خلال العهد الزياني من مساجد ومدارس وزوايا، قد ساهمت بشكل كبير في نمو وتطور الحركة العمرانيّة بصفة خاصة، كما تركت لنا معالم تشهد على مدى الازدهار العمراني كمسجد العباد ومدرسته.

---

[1]ـ التنسي ،المصدر السابق ،ص180.

[2]ـ التنسي ،المصدر السابق،ص179.

[3]ـ يحي ابن خلدون ، المصدر السابق، ص104.

[4]ـ سهام بن عطية، المرجع السابق، ص51.

[5] ـ ابن منظور، لسان العرب، (دط، (1423هـ/2003م)) ،ج4، ص442.

[6] ـ عبد العزيز شهيبي، الزوايا والعزابة والاحتلال الفرنسي في الجزائر، دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر2007، دط، ص16.

***الكتاتيب:**

كان التعليم فيها يقوم على حفظ القرآن ورواية الشعر والتدرب على القراءة والكتابة ،مع تعلم أولويات الحساب وكانت تنتشر الكتاتيب في المدن والقرى وكانت عبارة عن حجرات مجاورة للمساجد أو بعيدة عنها بعض الشيىء، وقد خُصصت لتعليم الأطفال [1].

وكان موضع التعليم عبارة عن غرفة بسيطة أثاثها الحصير المصنوع من السمار أو الحصير كما كان لكل تلميذ لوح من خشب مصقول ودواة للحبر ،وقلم من قصب جاف واناء يمحون فيه ألواحهم[2].

ظهرت هذه الكتاتيب بالمدينة قبل هجرة الرّسول صلى الله عليه وسلّم ثم إنتشرت في سائر البلدان الإسلاميّة .[3]

2-العمارة المدنية:

وتشمل عدّة معالم عمرانيّة ومرافق عموميّة، ومنها ماهو متعلق بالعمائر السكنية، مثل القصبة والدور والقصور ومنها ماهو متعلق بالنظافة والصّحة كالحمامات، ومنها ما يتعلق بالتجارة المنافع العامة كالخانات والفنادق والأسيلة والسبيل وغيرها من المرافق والمنشآت الضروريّة نذكرها فيما يلي:

---

[1] ــ أحمد بن يحي الونشريسي ، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية ، إعداد محمد حجي ومحمد العرايشي أحمد شرقاوي اقبال ،(دط، بيروت: دار الغرب ،1981) ، ج8، ص156.

[2] ــ محمدابن سحنون، كتاب آداب، المعلمين ، تحقيق حسن حسني عبد الوهاب مراجعة محمد العروبي المطوي، (دط، تونس: دار الكتب الشرقية، 1972م) ،ص95.

[3]ــ سعاد فويال، المساجد الأثرية ،(دط، الجزائر : دار المعرفة ،2007)، ص20.

***القصبة:**

وهي الحيّ الذي يسكنه الأمير أو الإمام أو السلطان وأسرته وحاشيته وجنده، مكونة من مباني مخصصة لهذه الطبقة الاجتماعيّة، الّتي تتصدر الهرم الاجتماعي في المدينة وتتربع عليه ولها أبواب خاصة به[1]، ويعود الفضل في تعمير القصبة إلى "**أبي حمو موسى الأول**[*]"، التي جعلها مقرا لإقامة الرهائن من القبائل التي تنضوي تحت نفوذه، أمّا عن تحديد مكانها، فقد وردت في بعض النصوص أشارات تسمح لنا تحديد جهتها، والناحيّة الّتي تقع فيها من المدينة بالتقـــريب، ولعلّها تكـــون قريـــبة من قصور المشور، حيث يقيم السلطان والأمراء ووزرائهم، والجند ليسهل عليهم مراقبة الرهائن وتفقدهم من حين لآخر[2].

***الحمامات:**

وقد وصف محمد العبدري حمامات تلمسان في رحلته قائلا: " تلمسان مدينة كبيرة سهلية جبلية جميلة المنظر، مقسومة باثنين بينهما سور ولها جامع عجيب مليح متسع، وبها أسواق قائمة وأهلها ذو ليانة، والدوائر بالبلد كله مغروس بالكرم الثمار، وسوره من أوثق الأسوار وأصحها وبها حمامات نظيفة أشهرها حمام العالية، قل من يُرى له نظير وبالجملة هي ذات منظر ومخبر وأنظرمتسعة، ومبانيها مرتفعة[3].

---

(1) ــ عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ص107.

(*) ــ هو أبو حمو موسى بن أبي سعيد، كان مولده سنة665هـــ/1267م، كان محبا للعلم والعلماء وقد قتله ابنه بمساعدة الأعلاج، يوم 22 جمادي الأولى.

(2) ــ المرجع السابق، ص،ص،117، 118.

(3) ــ محمد العبدري البلنسي ،الرحلة المغربية ، تقديم سعد بوفلاقة(ط1، الجزائر: منشورات بونة للبحوث والدراسات 2007) ، ص28.

وأصبحت هذه المؤسسة الاجتماعيّة مرتبطة بالنظافة وبفريضة الوضوء، تتضمن أحياء مدينة تلمسان العديد من الحمامات الأنيقة وتنتشر في دروبها المختلفة نذكر منها:

حمام العالية:

يقع بالقرب من باب الحديد.

حمام الصباغين:

يقع في الجهة الشماليّة الشرقيّة من المدينة، ينفتح بابه على درب صغير، ويرتبط بين نهج خلدون ونهج معسكر،ولازال يحافظ على وظيفته الّتي كان عليها في عهد بني زيان، فيدخله يوميا بعض من اعتادوا دخوله لراحة والاستجمام .

حمام سيدي بومدين:

يوجد بالقرب من باب العقبة بشرق المدينة، لا يزال هذا الحمام يقوم بوظيفته إلى اليوم.

وكان لكل حي حمامه الخاص به، وتوجد حمامات أخرى في منازل الأغنياء وفي قصور السلاطين والأمراء والوزراء، وغيرهم من رجال الدولة المقيمين بتلمسان والمنصورة أثناء الاحتلال المريني.[1]

3- العمارة العسكريّة: (الحربيّة)

تشمل القلاع والحصون والقصبات وما يرتبط بها من أسوار وبوابات وأبراج.

***الأسوار:**

[1] ــ يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص ، ص139، 140.

أحيطت مدينة تلمسان في العهد الزياني بعدة أسوار متينة شاهقة، جميلة، مبنيّة بناءًا جيدًا ومحصنة تحصينا قويّا حيث وصفها "**العبدري**" بقوله :" بان أسوارها أوثق الأسوار وأصحها"[1].

ففي سنة 668 هـ/1268م أمر يغمرا سن ببناء أسوار وتحصينها من ناحية باب كشوط، حيث بلغ عدد الأسوار في هذه الناحيّة ستة (6)، أسوار مرتفعة ومزدوجة تعلوها أبراج، تدعمها حصون مربعة الشكل وكانت الأسوار متوجة كأسنان المنجل حيث يذكر الباحث "**مارسيه**"، بأنّ : " عدد أسوار مدينة تلمسان بلغ سبعة وعلى الرغم من ذلك فان سكانها لا ينامون، فقد حرص الزيانيون على بناء الأسوار الدفاعية، واهتموا بتحصيناتهم فبنوا عدّة أبراج قويّة وعالية للمراقبة". نذكر منها الأبراج التالية:[2]

برج القشاقش:

بني هذا البرج على ضفة وادي متشكانة، وأنشئت له طريق مغطاة بالأقواس تربط البرج بالمدينة.

برج الطاحونة:

أنشئ هذا البرج في جنوب المدينة في الموضع المؤدي إلى هضبة لالا ستي، لمراقبة الجهة الجنوبية وحمايته.[3]

---

[1] ــ رحلة العبدري، نفس مصدر، ص28.

[2] ــ سومية عابد، الحركة الأدبية والثقافية والعمرانيّة في العهد الزياني،(مذكرة ماستر) (1432هـ .2010م/ 1433 هـ .2011م)، ص77.

[3] ــ عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ص111.

برج إمامة:

وهو عبارة عن قصر على شكل قلعة مرتفعة، يقع في الشمال الغربي من مدينة تلمسان [1].

قلعة ابن الجاهل:

وهي حصن هام أنشاه الزيانيون، في الجهة الجنوبيّة المكشوفة للدفاع عن المدين[2].

فقد كانت إذن هذه الأبراج والقلاع والأسوار، الّتي تحيط بمدينة تلمسان من جميع الجهات المختلفة عاملا مهما في تسهيل مهمة المراقبة والدفاع عن السكان، وربما هذا هو السرّ الذي جعل أهل تلمسان يصمدون في المقاومة، ويتصدون للحصار لفترة طويلة .

***الأبواب:**

كانت تلمسان في العهد الزيّاني تحتوى على خمسة أبواب بعد دمج المدينتين أكادير وتاكرارت وأحاطتها بالأسوار المتعددة، وهي مصفحة بالحديد ومدعمة بحصون قويّة صعبة الاختراق وهذه الأبواب هي:

باب العقبة:

يقع في شرق المدينة، وهو الباب القديم الذي ظل قائما منذ تأسيس مدينة اكادير بني بأحجار من بقايا الرومان.

---

(1) ــ عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ج1، ص112.

(2)ــ المرجع نفسه، ص،113.

باب سيدي الحلوي:

يقع هذا الباب في شمال المدينة اتخذ أسماء عديدة منها: باب الزاوية نسبة الزاوية سيدي الحلوي، وباب علي.

باب القرمادين:

يقع في الشمال الغربي من تلمسان ويعتبر الحصن الدفاعي الأساسي الذي يحمي مدخل المدينة من هذه الناحية.

باب كشوط: ومعناه باب الأكشاك (جمع كشك) يقع في الجهة الجنوبيّة الغربيّة وكان يغمرا سن قد أمر ببنائه وتحصينه بأبراج وأسوار عالية.

باب الجياد:

يقع في الجهة الجنوبية من المدينة .

ولعل مدينة تلمسان كانت تشمل على عدد كبير من الأبواب والفتحات يزيد رقمها عن العدد الّذي ذكره يحيى بن خلدون وهو خمسة أبواب، فأبوا الفداء الذي يجعلها ثلاثة عشر بابا، ويبدوا أن الأبواب الّتي ليس لدينا وصف لها ومكان محدد بوجودها هي عبارة عن ممرات أو فتحات في الأسوار العديدة، الّتي تحتوي عليها مدينة تلمسان.[1]

[1]ـ عبد العزيز فيلالي،المرجع السابق، ص، ص 112 ، 113.

الفصل الثاني

دراسة بعض النماذج

المبحث الأوّل : مسجد أبي الحسن.

المبحث الثاني: مسجد المشور.

المبحث الثالث: مسجد سيدي إبراهيم المصمودي.

المبحث الرابع: المدرسة التاشفينيّة.

المبحث الأوّل: مسجد أبي الحسن(أنظر اللوحة رقم:1)

أـ تعريف العمارة :

قبل أن نتطرق إلى أهم المنشآت الّتي ظهرت في العهد الزيّاني يجب أوّلاً أن نتناول مفهوم العمارة الإسلاميّة .

فالعمارة لغة : ما يعمر به المكان [1]فيقال لساكن الدار:"عامر"والجمع "عُمَار" لقوله تعالى : ﴿ **وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ** ﴾[2]. أي بيت في السماء معمور بالملائكة[3].

وقوله تعالى: ﴿ **هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا** ﴾ [4]، أي أذن لكم في عمارتها، وجعلكم عمارًا تعمرونها وتستغلونها[5].

يمكن تعريف العمارة على أنّها من أكثر النشاطات الإنسانيّة صلة بتجسيد الواقع الحضاري للأمة لأنّها ذات علاقة حركيّة معمقة بتحديد النمط الحياتي والسلوك الإنساني من خلال تأثيرها الواضح على البيئة البشريّة وعكسها للمفاهيم الماديّة المعنويّة للقيم في أي مجتمع من المجتمعات[6].

---

[1] - ابن منظور، لسان العرب'ـج6 1423هـ/2003م، ص431.

[2]ـ سورة الطور، الآيتين(4 ،5) .

[3]ـابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (ط2، بيروت: دار الكتب العلمية محمد علي بيضون 2006م)، المجلد4، ص218.

[4]ـ سورة هود، الآية 61.

[5]ـابن كثير، المجلد02، المصدر السابق، (ط1، 1424 هـ/ 2004م) ، ص425.

[6]ـ محمد عبد القادر خريسات، تاريخ الحضارة الإسلاميّة، (ط1، الأردن: مؤسسة حماد، 2000م)، ص346.

وما يهمنا من هذه الدراسة هو العمارة الإسلاميّة ، فهي إسم أطلق على الفن المعمار الّذي ساد المناطق الّتي مستها الحضارة العربيّة الإسلاميّة بعد الفتوحات، ويشمل البلاد الواقعة بين خليج البنغال شرقا والمحيط الأطلسي غربا، وينطوي هذا النطاق على ظروف طبيعيّة متقاربة، أنتجت وضع أسس متشابهة لحضارة معماريّة تميزت مند بدايتها بصفتي الوحدة والتنوع .[1]

فالعمارة فن قائم بذاته، وسجلا موثقا لأحداث وقصص مارة عبر التاريخ إلاّ أنّ العمارة الإسلاميّة هي عمارة معبرة عن فكر ووجدان الإنسان المسلم إضافة إلى عقيدته، فرغم أنّ العمارة الإسلاميّة كانت عمارة ذات لغة خاصة وفن خاص[2].

كانت العمارة الإسلاميّة ولا تزال تحتل مكانة مرموقة بين طراز العمارة الّتي عرفتها الحضارة الإنسانيّة العامة، فمن جهة أضافت العمارة الإسلاميّة إلى التراث المعماري العالمي نظما تخطيطه جديدة كالمسجد والمدارس والزوايا، من جهة أخرى أدخلت على نظم العمارة الجنائزيّة والمدنيّة والحربيّة أنظمة جديدة جعلت لها طابعا فريدًا مميزًا[3].

ب ــ تاريخ وأصل المسجد:

عند بداية تأسيس الدولة الإسلاميّة بعد هجرة الرّسول صلى الله عليه وسلم، كان أوّل ما أمر به بناء المسجد وكان المسجد هو نقطة إنطلاق أساسيّة للمدينة المنورة الّتي كانت عاصمة الدولة الإسلاميّة في عهد رسول الله عليه أكمل الصّلاة وأتم التسليم.

---

(1)_ G.Marcais ,l'architecture Musulmane d'occident, Paris,1995,p3.

(2) ــ رنا إسماعيل اليسير، تاريخ العمارة بين القديم والحديث (ط1 عمان :دار إثراء للنشر والتوزيع ،2009م)، ص137 .

(3) ــ محمد حمزة إسماعيل الحداد، المجمل في الآثار والحضارة الإسلاميّة، (ط1، القاهرة: مكتبة زهراء الشرق، 2006م)، ص485.

كان المسجد ولا يزال في أغلب المدن الإسلاميّة المركز الروحي لهذا نجده دائما يحتل وسط المدينة، تلفه الوحدات المعماريّة المختلفة .

ومند تأسيس المسجد النبوي في المدينة ظل المسجد أهم الوحدات المعماريّة داخل المدينة من حيث الموقع والتخطيط، كما كان يمثل أكبر وحدة معماريّة داخل المدينة، وعند تأسيس البصرة والكوفة حافظ المسجد على هذه الوظيفة، فكان أهم الوحدات وأكبرها على الإطلاق .

وتطور بعد ذلك الهدف من إنشاء المساجد وعمارتها، ولم يعد المسجد المكان البسيط الّذي تؤدى فيه الصّلوات، بل صار مظهرا من مظاهر الأبهة ومظهرًا من مظاهر قوّة الحاكم ونفوذ سلطانه وتباهي الحكام والأمراء في بناء المساجد، كما فعل المماليك حين بنوا المساجد في شمال القاهرة، وهكذا فقد المسجد مكانته ولم يعد يمثل مركز ثقل المدينة الّذي تلتف حوله باقي المراكز العمرانيّة المختلفة [1].

يعتبر المسجد من أهم المنشآت المعماريّة، بل إنّه أصل كل المنشآت الدينيّة والمحور الّذي تقوم حوله باقي الوحدات المعماريّة الأخرى في المدينة الإسلاميّة .

ولقي المسجد إهتماما بالغا من الباحثين والدارسين، ولا شك أنّ المستشرقين كان لهم الحظ الأوفر من هذه الدراسات، فقد بذل المستشرقون جهودا كبيرة في محاولة نقص الأصول المعماريّة للمساجد الإسلاميّة، ويتجه أغلب هؤلاء إلى إرجاع أصل المسجد إلى تأثيرات حضاريّة سابقة للإسلام، وهي محاولة منهم لإفراغ الإسلام من كل تجديد وإبتكار، ومحاولة منهم إلى إرجاع الفضل في الحضارة العربيّة الإسلاميّة إلى الحضارات السابقة كاليونانيّة والبيزنطيّة وغيرها. وفي الكثير من الأحيان وردت آراؤهم يعوزها

---

[1] ــ عبد الباقي إبراهيم ، تأصيل القيم الحضاريّة في بناء المدينة الإسلاميّة المعاصرة، (دط، مطبوعات الجامعية بغداد، دت)، ص33.

الدليل والحجة، ومع ذلك فنحن لا ننكر فضلهم بالمساهمة في إبراز هذه المعالم الّتي كانت أغلبها تحت الإنقاض أو على الأقل في طي النسيان، كما لا ننكر فضلهم في تعريفنا بجانب مهم من الحضارة العربيّة الإسلاميّة، بغض النظر على النوايا والدواعي الّتي بعثتهم إلى الشروع في أعمال كان لها دورها الفعال في مختلف مجالات الحضارة العربيّة الإسلاميّة[1] .

تتميز الأبنيّة الدينيّة الإسلاميّة بعناصر معماريّة لابد من توفرها حتى تساهم في الدلالة على إسلاميّة البناء ومن أهم هذه العناصر المعماريّة في المسجد :

***المئذنة*:**

حيث تضفي الكثير من الجمال والقداسة وهي من الوحدات المعمارية الّتي إرتفع بناؤها إرتفاعاً كبيراً ليحقق وصول صوت المؤذن إلى أقصى مسافة ممكنة، كما أنّ هذا الإرتفاع يحقق رؤية المؤذن من مسافة بعيدة ربما يصلّها الصوت، كما أنّ لها وظيفة تعبيريّة من حيث أنّها العنصر الدال على كينونة بناء المسجد وتحديد موضعه بين تكوينات المدينة وبخاصة الغرباء[2].

***المحراب:**

---

[1] ــ بلحاج طرشاوي ، العمارة الإسلامية أصولها الفكريّة وأسسها الثقافيّة والبيئيّة من خلال بعض النماذج، (رسالة دكتوراه دولة)، قسم الثقافة الشعبية، جامعة تلمسان، 2006 م/2007م، ص120 .

[2] ــ عبد القادر دحدوح، من روائع الأثار الإسلاميّة (دراسات) ،التراث الأثري عمارة، فن صناعة،(مجلة: إبداعية تصدر عن وزارة الثقافة الجزائرية عاصمة الثقافة، 2007، عدد16)، ص، ص، 47، 48 .

المحراب هو المكان المفضل من البيت أو الغرفة ، وهو صدر البيت وأكرم موضع فيه. وورد ذكر المحراب في القرآن أربع مرات في قوله تعالى : ﴿ **كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا**﴾[1] .

وهو هنا بمعنى حجرة العبادة أو المكان الخلوة.

ووردت مرّة ثانية في قوله تعالى: ﴿ **فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا** ﴾ [2].

وفي قوله تعالى : ﴿ **وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ** ﴾[3] .

وورد بالجمع في قوله تعالى : ﴿ **يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ** ﴾.[4]

فالمحراب إصطلاحا : هو الحنية المجوفة الّتي تكون في حائط المسجد ويستعمل المحراب عادة لتحديد القبلة وهو المكان الّذي يقف فيه الإمام [5].

وقد وردت كلمة حنية في كتب المؤرخين وقصد بها جدار القبلة، ومن هنا يتضح لنا أنّ كلمة محراب في القرآن لا تحمل معنى الحنية بالشكل الّذي عمل في المسجد النبوي، إذن

---

[1]ـ سورة آل عمران، الآية 37.

[2]ـ سورة مريم، الآية 11.

[3]ـ سورة ، ص، الآية 21.

[4]ـ سورة سبأ، الآية .13

[5]ـ بلحاج طرشاوي، المرجع السابق، ص19.

فأهم ما طرأ على بيت الصّلاة في المسجد الأوّل هو المحراب المخصص لوقوف الإمام والّذي يحدد إتجاه الكعبة [1].

وأوّل محراب في الإسلام، محراب الرّسول صلّى عليه وسلّم في خلافة الوليد بن عبد الملك مدّة إمارة عمر بن عبد العزيز على المدينة [2].

***المنبر** :

لفظ المنبر دخل لغة قريش من لهجة اليمن عن طريق الجماعات المسيحيّة في نجران، وهو مشتق من النبر وهو العلو والإرتقاء في الصّوت وفي رسم الحرف[3].

ويشهد تاريخ المنابر أنّها بدأت بسيطة ومتواضعة جداً، إلاّ أنّها غدت سريعا معلمها بارزا من معالم المسجد ومحط أنظار الدّارسين لفن العمارة الإسلاميّة وهذا نظرا لجمالها الّذي إمتازت به.

أمّا مفهوم المنبر كعنصر معماري وظيفي فقد ظهر في العمارة المصريّة القديمة وعمارة الإغريق، أمّا في الإسلام فقد كان الرّسول صلى الله عليه وسلّم هو أوّل مسجد يظهر فيه عنصر المنبر، حيث كان النبّي صلى الله عليه وسلّم في أوّل الأمر يجلس على جذع نخلة قصيرة بالمسجد ليخطب في النّاس، فرأى أحد الصحابة يُدعى "**تميم الدّاري**" رضي الله عنه أنّ الرّسول صلى الله عليه وسلّم يتألم في جلوسه على الجذع فأشار عليه بأن يصنع له منبراً، حيث قطع بعض الخشبات وضع له درجتين ومقعد، وكان عرض

---

[1]ـ عبد القادر قلوش، المحراب كعنصر معماري بمساجد تلمسان في عهد المرابطين والزيانين والمرينين 530هـ، 753هـ/1136م،1353م، دراسة تحليلية ،(رسالة ماجستير)،كلية الأداب والعلوم الإنسانية والإجتماعية، قسم الثقافة الشعبية ،ص50.

[2]ـ حسن عبد الوهاب، تاريخ المساجد الأثرية موسوعة العمارة والآثار والفنون الإسلاميّة، ص35.

[3]ـ حسين مؤنس، المساجد،(دط، الكويت: عالم المعرفة، 1998م)، ص72.

المنبر 50سم، وطوله ذراعين وإرتفاعه ذراعين 100سم، وكان ذلك في السنة السّابعة للهجرة .[1]

تنقسم المنابر من حيث مادّة صنعها إلى: منابر خشبيّة ومنابر حجريّة أمّا من حيث ثباتها وحركتها فتنقسم إلى: ثابتة ومتنقلة ، كما تنقسم من حيث شكلّها إلى قديمة وحديثة.

والمنبر يسمح للمصلين بأن يتابعوا الخطيب بأسماعهم وأبصارهم [2].

المقصورة:

المقصورة في اللغة من قصر الشيىء يقصره قصراً أي حبسه، وتُجمع على مقاصير، ومنها مقصورة الجامع أوالمسجد. وسميّت بذلك لأنّها قصرت على الخليفة أو الإمام دون النّاس[3] والمقصورة حجرة تبنى في صدر المسجد على يمين القبلة أو يسارها لكي يصلي فيها الحاكم، والقصد منها حمايته من النّاس [4]ويدخل إليها إمّا من باب خاص في الجدار الملاصق لجدار القبلة أو من باب في بيت الصّلاة نفسه، ثمّ تطورت حتى أصبحت غرفا قائمة بذاتها.

الرواق:

---

[1]ــ نوبي محمّد حسين، عمارة المسجد في ضوء القرآن والسنة(دط، دت) ، ص69.

[2]ــ حسين مؤنس،المرجع السابق، ص76.

[3]ــ نوبي محمد، المرجع السابق ، ص60.

[4]ــ حسين مؤنس ، المرجع السابق ،ص80.

هو الساحة المحصورة بين صفين من الأعمدة أو بين صف أعمدة وجدار يشترط أن تكون موازية لجدار القبلة أو ممتدة من الشمال إلى الجنوب [1].

والأروقة إما تكون موازية لجدار القبلة في معظم مساجد المشرق أو عموديّة عليه في معظم مساجد المغرب والأندلس تسمى بلاطات . وفي حالة وجود رواق عمودي على المحراب ويقطع الأروقة الموازية يطلق عليه المجاز[2].

العقود:

هو قوس أو حنية تتخذ شكلا نصف دائري أو مدبب أو مفصص، وتتكون العقود من الحجارة المتراصة أو المعشقة بعضها في بعض يستدير القوس لينزل من الناحيّتين على الأعمدة أو الدّعامات ،ومن أهم أنواع العقود :

أ/العقد المدبّب: وهو عبارة عن مستقيمين مائلين بزاوية معينة يتقابلان فيها ليكونان العقد ورجلي العقد عبارة عن خطوط رأسيّة مستقيمة [3].

القباب :

بعد بناء أوّل قبة في الإسلام إلى عهد الخليفة عبد الملك بن مروان الّذي بني قبة الصخرة في القدس سنة 72هـ/292م[4]، وهي بناء فريد من نوعه مثمن الأضلاع

---

[1] ــ عاصم محمّد رزق ، معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية، (ط1، مصر:مكتبة محمّد بولي، 2000م) ص167.

[2] ــ محمّد عبد المنعم الجمل،الحضارة الإسلامية ، (دط، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية،2003م) ، ص، ص،431، 430 .

[3] ــ محمّد عبد المنعم الجمل، المرجع السابق، ص131.

[4] ــ محمّد عبد القادر خريسات، تاريخ الحضارة الإسلامية، (ط1، الأردن: مؤسسة حمادة ،2000 م)، ص، ص،350، 351.

تتوسطه الصخرة المشرفة ويعلوها قبة شاهقة قائمة على دعامات أربع ضخمة تمتد بين كل منها ثلاثة أعمدة تعلوها أربع عقود ويحيط بها ممران دائريان يفصلها ثماني دعامات، وتمتد بين كل منها ثلاثة عقود ترتكز عليها من الطرفين ، وعلى عمودين في الوسط وتكسو الدّعامات كسوة رخاميّة فاخرة ،كما أنّ الأعمدة صنعت من الرّخام تعلوها تيجان فخمة مكونة من نبات الأكانتس على الطراز الكورنثي، ومظهر البناء من الخارج في غاية الفخامة بزخارف الهندسيّة والنباتيّة وبأشكال زخارف الفسيفساء المذهّبة والتّي تكسو القبة من الدّاخل والخارج [1]، وتفنن المعماريّون في إبداع أشكال القباب إما على هيئة نصف الكرة وثلاثة أرباعها أو على هيئة جزء من قطع ناقص، أو مضلعة السطح حلزونيّة الهيئة والمظهر، أو على هيئة بعض الثمار[2].

***المداخل:**

إنّ للمداخل أهميّة كبيرة فهي أوّل شيئ تقع عليه عين النّاظر لهذا فقد إهتم المهندسون في تشكيلها وتطويرها ، فهي في البداية كانت بسيطة الشكل ذات فتحة واحدة مستطيلة كما هو الحال في المنازل ، ثمّ طرأت عليها تجديدات خاصّة مع العصر العثماني [3].

****النوافذ:***

عندما بنى الرّسول صلّى الله عليه وسلّم مسجده لم يكن به فتحات في حائط القبلة أمام المصلّين إلاّ فتحات في ظهر المسجد خلف المصلّين للإضاءة [4]، وذلك لتفادي انشغال

---

[1] ــ محمّد عبد المنعم الجمل، المرجع السابق، ص، ص، 428، 429.

[2] ــ حنان قرقوتي ، تخطيط المدن العمارة والزّخرفة ،(ط1، لبنان ،2006م) ص60.

[3] ــ جميلة مولالي ،الآثار المعماريّة في الدولة الأموية ،(مذكرة ماستر)، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة تلمسان، 2011/2010م، ص35.

[4] ــ نوبي محمّد حسن ،المرجع السابق ، ص، ص،65، 66.

المصلّين بما يجري خارج المسجد ، وضمان خشوعهم في الصّلاة، وأُقيمت بعدها النوافذ في أعلى الحائط من المسجد وذلك لدخول الإضاءة والتهوية نظراً لازدياد عدد المصلين[1].

الصحن:

هو المساحة المكشوفة من المسجد التّي تتصل بحرم المسجد وأروقته وجدرانه الخارجية في كثير من المساجد ، يضم الصحن مصادر للمياه يتوضأ منها النّاس ، كما يمكن الاستفادة منه في استيعاب المصلّين إذا زادوا عن طاقة حرم المسجد وفي المساجد الكبيرة [2].

الشرفات:

تعد الشرفات من العناصر التّي اختصت بها العمارة الإسلاميّة عامة والمساجد خاصة، فقد منحت العمارة الإسلامية طابع خاص كونها عنصر إنشائي، ذو طابع جمالي فهي أحد أهم أنواع الزّخارف فيها. لذا تميزت الشرفات التّي عبارة عن الفتحات والنوافذ باختلاف أشكالها وأحجامها وتنوع زخارفها[3].

المقرنصات :

هي خليات معماريّة تشبه خلايا النحل أُستخدمت في المساجد كعنصر إنشائي ثم أصبحت تستخدم كعنصر جمالي فيما بعد وقد أُستعملت في المساجد طبقات مرسومة

---

[1]ـ جميلة مولاي ، المرجع السابق، ص36.

[2]ـ رنا إسماعيل اليسير ، المرجع السابق، ص149.

[3]ـ رنا إسماعيل اليسير، المرجع السابق، ص145.

من الزّخرفة المعماريّة أو بالتدريج من شكل إلى آخر وخصوصا من السطح المربع إلى السطح الدائري الّذي تقوم عليه القباب.[1]

مسجد أبي الحسن:

لقد أسست مساجد كثيرة في تلمسان خلال عهودها الزاهرة تخليدًا للّذين أسهموا بقسط وافر في النّهضة الفكريّة وما يزال الكثير من هذه المساجد حتى اليوم يحمل أسماء العلماء والفقهاء والمحدثين، ولو أنّ عدد آخر منها قد هدمه الاستعمار في إطار ما دعاه تحديث المدينة العمراني[2].

ولعل من أهم هذه المساجد ما يلي :

أنّ أقدم مساجد بني عبد الواد فهو مسجد سيدي بلحسن (أبو الحسن) الّذي بني سنة 696ه/1296م[3]، قام بتشيذ هذا المسجد السلطان أبو سعيد عثمان الإبن الأكبر ليغمراسن بن زيان [4]، وذلك ما تشير إليه الكتابات التذكاريّة المنقوشة على لوحة المَرْمَرْ الأخضر المثبتة في الجدار الغربي منه والمكتوبة بخط أندلسي أنيق ونص اللوحة: "**بسم الله الرحمّن الرّحيم صلّى على سيدنا محمّد وعلى آله وسلّم تسليما بني هذا المسجد من طرف الأمير أبو إبراهيم بن السلطان أبي يحيى يغمراسن بن زيان في سنة ست وتسعين وستمائة من بعد وفاته رحمه الله** "[5]، وكرّرت هذه الكتابة

---

[1] ــ رنا إسماعيل اليسير، المرجع السابق، ص145.

[2] ــ يحيى بوعزيز، المساجد العتيقة في الغرب الجزائري، (ط1، الجزائر، دت) ص145.

[3] ــ سعد زغلول عبد الحميد، العمارة والفنون في دولة الإسلام ، ،الناشر منشأة المعارف جلال حزي وشركاه ، دط،2004، ص508.

[4] ــ تلمسان سلسلة الفن والثقافة ،(دط الجزائر:وزارة الإعلام والثقافة، دت)، عدد58، ص37.

[5] ــ Ch,brosslard,les inscription arabes de tlemcen ,r,af,opu4 alger N03 ,1958,1959 ,p89

بخط كوفي على حاشيّة فوق المحراب حمل هذا المسجد اسم أحد مشاهير علما تنس(*).

وحمل هذا المسجد اسم العالم أبو العالم الحسن التنسي الّذي كان يلقي دروسا به [1]، وهذا إنْ دّل على شيئ فإنه يدل على حفاوة أهل تلمسان بالعلم والعلماء وتقديمهم على الأمراء والسلاطين[2].

المسجد عبارة عن مخطط صغير الحجم مستطيل الشكل عمقه(20, 10 م)، وعمقه (9,70 م)، وهو ما يعطي مساحة (,74 ,99 م^2)، وسمك جداره (0,70 م)[3] يحتوي المسجد على قاعة الصّلاة مقسمة إلى ثلاثة بلاطات عموديّة على جدار القبلة يفصل بينهما صفان من الأعمدة تترابط فيما بينهما بأقواس حذوية الشكل، وهو يفتقر إلى الصحن والمعينات والميضأة [4]، يحتوي المسجد على ثلاثة أبواب : أحدهما توجد في الجدار الشرقي والثانية في الزاوية الجنوبيّة الشرقيّة تؤدي إلى المنارة وأما الثالثة فهي في الجدار القبلي في منتصف البلاطة الأولى[5].

(*)ــ هو الشيخ أبي الحسن على بن يخلف التنسي (732ـــ749)هـ، (1331 ــ 1348)م، من علماء تنس الّذين حلوا بتلمسان في أواخر القرن السابع الهجري الموافق للقرن الثالث عشر ميلادي وبداية القرن الثامن الهجري الموافق 14م،وتوفي سنة 703هـ، (أُنظر، تاريخ بن زيان مقتطف من نظم الدرر والعقيان محمّد بن عبد الله التنسي تحقيق محمود بوعياد المؤسسة الوطنيّة للكتاب ،الجزائر، 1985) ،ص9.

[1]ــ عبد العزيز لعرج ، المساجد الزيانيّة بتلمسان عمارتها وخصائصها ،(دط، الجزائر: حوليات جامعة الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية ، 1692)، العدد6، ص،ص،108، 109.

[2]ــ تلمسان، المرجع السابق ، ص37.

[3] ــR. bourouiba ,l'art religieux musulman en algérie qned Alger 2 eme edit 1981,p173

[4]ــ غوتي بن سنوسي،الزّخرفة في مساجد منطقة تلمسان،(رسالة ماجستير) ،قسم الثقافة الشعبية ،1900، ص15.

[5]ــ غوتي بن سنوسي ، المرجع السابق، ص271.

ولقد أمر ببنائه أبو سعيد عثمان تكريما لذكرى الأمير أبي عامر وإبراهيم ،ومع ذلك فقد حمل اسم الولي أبي الحسن بن يخلف التنسي أحد مشاهير العلم في تلمسان [1]ثم تحول إلى متحف في مطلع القرن العشرين لبهجته وتفوقه بزخارف ونقوش في غاية الروعة والجمال وكانت القوات الفرنسيّة العسكريّة قد حولته إلى مخزن لتبن[2] .

ثمّ حولته السلطات المدنيّة إلى مدرسة فرنكو إسلاميّة في حوالي سنة 1854م، وهذا ما تؤكده الكتابات الأثرية الموجودة بالمسجد على يمين ويسار المحراب .ثمّ حوله الفرنسيون إلى متحف للفن الإسلامي وما يزال كذالك حتى اليوم . فاستحدث حجرة كبيرة على يمينه من طابقين لها باب شمالي من قاعة الصّلاة وباب غربي يؤدي إلى الخارج والطابق السفلي للحجرة خصص للآثار الإسلاميّة والطابق العلوي لما قبل التاريخ وقد وضعت حول المسجد غربا وشمالا عدّة آثار حجريّة بشكل غير منظم [3].

والظاهر أنّ هذا المسجد كان عبارة عن مصلى أميري ،وما يُؤسف له المهندسين الفرنسين عند ترميمه، فعلو ذلك من منظور أوربي دون مراعاة تقاليد العمارة الإسلاميّة التّي بني وفقاً لها، ولا البيئة الّتي أُنشئ فيها المسجد وهي البيئة العربيّة الإسلامية فأضافوا له النوافذ، ولقد وقف بروسلار مذهولاً أمام روعة الفن الإسلامي ورقته ورهافة إحساس الفنان المسلم الّذي ترك بصماته في هذا المصلى الصغير وصاحب هذا الإعجاب مزيج من النّدم والأسف لما صارت عليه هذه الآثار بسبب عامل الزمن وعبث الإنسان [4]،حيث يقول ".....ولا يوجد أرق ولا ألصق من

---

[1] ــ عبد الرحمن الجيلالي ،تاريخ الجزائر العام، (الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية ، دار الثقافة ،بيروت ، 1402هـ/1982م)ج2، ، ص251 .

[2] ــ عبد الرحمن الجيلالي ،المرجع السابق ص 252

[3] ــ يحيى بوعزيز ،المرجع السابق،ص، ص، 145، 156.

[4] ــ طرشاوي بلحاج ،(رسالة ماجستير)، المرجع السابق ،ص20.

الأرابيسك الّذي بنيت به الجدران، ورسوماته الكثيرة التّي كونت أشكالا مختلفة تتحدى العين وتتركها منبهرة عاجزة عن تتابع هذه الرسومات ومما يؤسف له أنّ هذا الجزء من الزّخرفة قد انحط مع مرور الزمن بسبب عبث يد الإنسان نسبة أكبر ....."[1].

إنّ هذا المسجد الّذي أُسس للعبادة والتقوى والتعليم ليس من حق المسؤولين أن يتركوه هكذا متحفا، بل ينبغي إعادته إلى ما أُسس وخاصة الصّلوات الخمس وتعليم القرآن وشرح الحديث النبوي الشريف وبث الأخلاق الإسلاميّة الفاضلة وقد نقلت منه في السنوات الأخيرة قطع الآثار الموجودة به وأُغلق [2].

---

[1]_ Delorral,tour du monde ,tlemcen 1978,p362

[2]_ يحيى بوعزير ،المرجع السابق، ص146.

المبحث الثاني: مسجد المشور (أنظر اللوحة رقم:3)

تزخر مدينة تلمسان بآثار تاريخية وحضاريّة هائلة، ما تزال حتى اليوم تحكي الأجيال وتؤكد لهم عن عظمة هذه المدينة وأصالتها الفكريّة والعمرانيّة ومن أهمها:

قلعة المشور التّي قاومت ظروف الدّهر قرونا وأجيالا ، وتتوسط المدينة كالصمود الشامخ أنشأها الموحدون بعد سيطرتهم على مدينة تلمسان في القرن الثاني عشر الميلادي وتحوي بداخلها دورا للسكن ومسجدًا جامعا جميلا[1].

وتحتل قلعة المشور حوالي كيلومترا ونصف مربعا، وهي في شكل مستطيل من الغرب إلى الشرق[2]، إنّ المشور هو الصرح العظيم الّذي بناه يغمراسن بن زيان في أوسط القرن السابع الهجري الثالث للميلاد بجنوب تلمسان واتخذه دار لسكناه بدلا من القصر القديم وقد حصنه غاية التحصين حتى صار كأنه مدينة مستقلة في وسط العاصمة الزيّانيّة ولا يزال قائما بأسوارها الشامخة وبابيه الداخلي المعروف بباب المشور والخارجي المعروف بباب التويتة [*]، كما يحتوي المشور بداخله على عدّة حدائق بديعة ونافورات للمياه في غاية الجمال والرشاقة ، وشجرة من الفضّة وساعة نادرة تعد من عجائب الدنيا تدعى المنجانةُ أو المقانة من إختراع المهندس المبدع "**ابن الفحّام**"[*][3] وهذا ما قاله

---

[1] ــ فوزي مصمودي ، تلمسان بعيون عربية، (ط1،صدر هذا الكتاب بدعم من وزارة الثقافة بمناسبة تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية ، 2011م) ،ص155.

[2] ــ يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص117.

[*]: ــ الباب الأوّل يصل المشور بالمدينة والباب الثاني يصله بالفحص ، والتويتة مصغرة توت أي شجرة التوت .

[3] ــ الحاج محمّد بن رمضان شاوش، باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة ملوك بني زيان، (دط،الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية ، 1995) ص، ص،242،243.

عنها الحافظ التنسي : "وخزانة المكانة ذات ثماثيل لجين محكمة الصنعة بأعلاها أريكة تحمل طائرا فرخه تحت جناحيه ويختله فيها أرقم خارج من كوة بجوار الأريكة، وبصدرها أبواب مفرجة بعدد ساعات الليل الزمانيّة يعاقب طرفيها بابا مفجان الأول أطول من الثاني وأعرض وفوق جميعها ودون رأس الخزانة قمر أكمل يسير على خط الاستواء سير نظيره في الفلك وسامت، أولئك ساعة بابها المرتح في نخفص من البابين الكبيرين عقابان بقي كل واحد منهما صنجة صفر يلقيها إلى طست من الصفر مجوف بواسطة ثقبٌ يمضي بها إلى داخل الخزانة فيرقي وبنهش الأرقم أحد الفرخين فيصفر له أبوه فهناك يفتح باب الساعة الذاهبة وتبرز منه جاريّة محترمة كأطراف ما أنت بيمناه أصبارة فيها اسم ساعتها منظوما ويسراها موضوعة على فيها كالمبايعة بالخلافة "[1].

وفيما يخص معنى **المشور** فهو المكان الّذي يعقد فيه السلطان إجتماعاته مع وزرائه علما أنّه في سنة (717هـ/1317م) أضاف له السلطان أبو حمو موسى الأوّل آخرين هما :القصر وسماه " الدار البيضاء" ومسجد خاص بالأمراء ولرجال الدّين وإلى جانب قصر السلطان هناك قصور عديدة صغيرة [2].

كما أُنشئ السلطان أبو حمو موسى الثاني المدارس والمساجد والبيوت والمنتزهات والحمامات شأنه شأن الملوك الزيانين الّذين إهتموا بالعمران [3].

(*)ـ هو أبو الحسن على بن أحمد المعروف بأبن الفحّام ، تلميذ أبي عبد الله محمد بن يحيى بن الفحام المتوفي 749هـ/1349م،انظر بغية الرواد يحي بن خلدون ، ج1، ص، ص،56،59.

[1]ـ الدرر والعقيان في بيان شرف ملوك بني زيان،(مخطوط تلمسان) ،ج1، ص 66.

[2]ـ عبد العزيز فيلالي ،تلمسان في العهد الزياني ،ج1، ص 114.

[3] ـ بوزياني فاطمة الزهراء ،دراسة تقييمية لحفائر الأثرية بتلمسان ،(مذكرة ماجستير)، في علم الأثار الوقائي،2010 .2011 م، ص، ص،62 ،63 .

وما يهمنا من هذه الدراسة مسجد المشور .

ليس هناك تاريخ محدد لبناء هذا المسجد، ولكن يبدوا أنّه أُسس بعد بناء القلعة مباشرة، ويقال بأنّ تاريخ بناءه هو عام 517هـ الموافق لعامي مارس 1123، فيفري 1124م في عهد علي بن يوسف تاشفين، وهناك من يقول بأنّ بني زيان هم الّذين أسسوه في القرن 14م. وقد أسس مسجد المشور على أرض مستوية شرق المسجد الكبير بحوالي خمسمائة متر [1].

للمسجد شكل مربع تقدر مساحته بحوالي 100متر مربع قسمت إلى ثلاثة أروقة بها عقود حدوية الشكل ترفعها أعمدة مرمرية اثنان منهن بالمحراب ، أُنجز السقف بخشب الزان على شكل قبوات تزينها زخارف طليت بألوان مختلفة [2].

وقد شهد المسجد عدّة تغيرات على مر العصور ، بعضها في العصر التركي والبعض الآخر في فترة الاحتلال الفرنسي حين تحول إلى كنيسة ثمّ استرجع مكانته ووظيفته الإسلامية بعد الإستقلال[3].

وهذا باختصار أهم التحولات التّي طرأت على المسجد قامت السلطات الفرنسيّة بنزع سقفه وجددوه على هيئة كنيسة فأزالو القبب المتوقع وجودها في المبنى الأصلي ، واستحدثوا بدل منها ثلاث أبهاء علويّة مقوسة على شكل حدوة الحصان من الشرق إلى

---

[1]ـ يحي بوعزيز ، المرجع السابق ،ص117.

[2] ـ l'image de tlemcen dan les archives française,catalogu de l'expoition de tlemcen realiseé sous l'égide de l'ambassade de France en Algérie , p 94 ,2011. تعريب سيدي محمّد نقادي .

[3]ـ عبد الكريم عزوق، تطور المآذن في الجزائر،(ط1، مكتبة الزهراء للنشر، 2002م) ،ص61.

الغرب ، وقد بقي مسجد المشور كنيسة مدّة زمنيّة، إلى أن تركز الإحتلال الفرنسي للمدينة وكثر عنصرهم الأوربي المسيحي ، وأُسست كنائس[1]، أُخرى خارج المشور وغادر المدنيون القلعة إلى أحياء المدينة الأخرى فإستغنى عن كنيسة المشور وحول إلى مخزن للمستشفى العسكري، ومستودع لحاجياته، وبقي على هذا الحال إلى أن تحررت تلمسان من الإستعمار الفرنسي، وحرر المشور من الأسر وأُعيد إلى أداء رسالته الدينيّة الإسلاميّة الّتي أُسس لها ومن أجلها وِفقَ ما يرضي الله والرّسول .وقد عين فيه إمام فاضل ومعمر يؤدي الصّلوات الخمس ويؤذن لها ويقرأ القرآن ويصلي النوافل .

ولكن مازال ينقص هذا المسجد أمران هما:

* إزالة الصليبان الّتي ما تزال في جداره الأمامي شرقا على الواجهة الخارجيّة في شكل نوافذ استحدثها الإستعمار الفرنسي كعادته بعد أن حوله إلى كنيسة وذلك لطمس شكله الإسلامي.

* تجديد سقفه من جديد على الهيئة الإسلاميّة بقببه ونوافذه كما كان سابقا لطمس الشكل الكنسي وإعادة الوجه الإسلامي إليه [2].

---

[1]ـ يحيى بوعزيز، المرجع السابق ، ص119.

[2]ـ يحيى بوعزيز، المرجع السابق، ص120.

المبحث الثالث: مسجد سيدي إبراهيم المصمودي (أنظر اللوحة رقم:7)

لقد شيّد هذا المسجد السلطان الزيّاني أبو حمو موسى الثاني صاحب كتاب " **واسطة السلوك في سياسة الملوك** " لأحد الفقهاء والزهاد الصلحاء وهو إبراهيم المصمودي [1]، إلى جانب قبة وزاوية ومدرسة وكانت هذه المجموعة من المباني تحمل إسم المدرسة اليعقوبيّة وسميّت بهذا الإسم تكريمًا وتخليدًا لوالده أبي يعقوب وإندثرت المدرسة والزاوية وبقي المسجد [2].

ليس هناك تاريخ معلوم لتأسيس هذا المسجد، ولكن بما أن الشيخ إبراهيم المصمودي قد توفي عام 805هـ /1402م فإن هذا المسجد، يكون قد أسس خلال القرنين، الثامن الهجري والرابع عشر الميلادي، يقع مسجد سيدي إبراهيم المصمودي إلى الشرق من مسجد أبي الحسن وإلى الجنوب الغربي من مسجد وقلعة المشور في حي باب الجديد، وقد بني المسجد على قطعة أرض منبسطة ومستطيلة من الشرق إلى الغرب قسمت إلى قسمين قسم جنوبي وقسم شمالي، وقد بني المسجد على القسم الشمالي .

يتألف المسجد من قاعة الصلاة ذات أربع بلاطات وخمسة أروقة ومئذنة، وصحن ذي حوض مستدير للوضوء ونافورة وتحيط به أروقة لكن ليس به من الزّخرفة ما يستوقف الزائر لمشاهدتها بخلاف الضريح الّذي بناه السلطان المذكور إكرامًا لعميه الأمير أبي سعيد وأبي ثابت وأبيه الأمير أبي يعقوب فإنه قد نال حظاً وافراً من الزخرفة العربيّة الزاهرة وهو لا يزال على أصل وضعه إلى يومنا هذا، وأما سيدي إبراهيم المصمودي

---

[1] ــ عبد العزيز لعرج ،تلمسان عمرانها وعمارتها الدينيّة ، جامعة الجزائر (2) ،انظر (مجلة الوعي : محال ان يتحرر بدن يحمل عقلا عبدا) العدد المزدوج (3ــ4) جمادة الأولى والثانية هـ /أفريل ــ ماي 2011م (مجلة فكريّة: ثقافيّة تصدر عن دار الوعي ، مركز دار القرآن الكريم) ، ص33.

[2] ــ بورويبة ، جولة عبر مساجد تلمسان ، ينظر(أبوحمو موسى الزياني) ، المرجع السابق ، ص، ص،182 ،183 .

الّذي استأثر باسم الجامع والضريح دون الأمراء الثلاثة الذكر فإنه كان رجلا مشهورا بالعلم والصلاح في حياته ولما توفي دفن بجوار الأمراء الثلاثة ومن ذلك الحين أُسند إليه الجامع والضريح دونهم [1].

فمئذنة مسجد إبراهيم المصمودي مربعة الشكل وقبة مزينة بأخاديد تشبه قبة حمام الصباغين بتلمسان، ولم يبق من مجموع هذه البيانات إلا المسجد والقبة [2].

لقد أدى مسجد الشيخ إبراهيم المصمودي دوره الديني والتربوي عشرات السنين، قد تصدى للتدريس فيه علماء أجلاء عبر التاريخ الطويل ، ولهذا لا يمكن لهذه المساجد أن تودي هذا الدور إلاّ بالعناية بها وتنظفها وترميمها وتجهيزها بالمكتبات والمرشدين الأكفاء الّذين يعرفون كيف يوجهون النشئ والجماهير الإسلاميّة توجيهاً إسلاميا سليما[3].

إنّ هذه المساجد العتيقة الّتي بنيت خلال الفترة الزيانيّة تنادي السلّطات المعنيّة بالمحافظة عليها وترميمها لأنّ ذلك جزء من أصالة الجزائر وتاريخها وأمجادها وحضارتها.

---

[1] ــ محمّد بن رمضان شاوش ، المرجع السابق ، ص252.

[2] ــ عبد العزيز فيلالي، المرجع السلبق ،ص147.

[3] ــ ينظر، يحي بوعزيز، المساجد في الغرب الجزائري، ص، ص،135،134.

المبحث الرابع: المدرسة التاشفينية (أنظر اللوحة رقم:10/9)

ظل المسجد المؤسسة الأولى في صدر الإسلام، ومقرّ العديد من النشاطات فبالإضافة إلى دوره الديني كان بمثابة دار العلم الّذي يلتقي فيه المعلمون والمتعلمون في شكل في حلقات يتدارسون أصول دينهم، ولكن باتساع الإسلام وتطور المجتمع الإسلامي وإحتكاكه بالحضارات الأخرى، وإزدياد عدد الراغبين في التعليم ليس فقط في نطاق العلوم الدينيّة بل تعدّاه إلى مجال العلوم النقليّة والعقليّة، جاء احتياج المسلمين إلى مؤسسات تخفف العبء عن المسجد وتؤدي رسالة نهضة المجتمع ورقية وهكذا ظهرت المدارس كمنشآت مستقلة عن المسجد[1].

فالمدارس جمع مدرسة من درس الكتاب يدرُسه درسًا ودِراسة ومعناه عانده حتى إنقاذ لحفظه ويقول ابن منظور في كتابه لسان العرب : والمِدراس والمدرَس والمدرَاس البيت الّذي يدرس فيه القرآن .....ومفعَل ومِفعال من أبنية المبالغة ومنه الحديث الآخر: حتى أتى المِدرَاس هو البيت الّذي يدرسون فيه [2].

ويقصد بالمدرسة في العمارة الإسلامية بناء يفترض أنّ لا يكون له مئذنة ولا تقام فيه صلاة جماعة ويخصص لتدريس علوم الدين فقط سواء على مذهب واحد أو عدة مذاهب تبعا لإمكانية المنشآت[3].

وهناك طرازين معماريين مختلفين للمدارس هما:

المدارسة المغطاة:

---

[1]ـ العمارة الدينية الإباطنية بمنطقة وادي مزاب من خلال بعض النماذج ، بلحاج بن بنوح معروف (رسالة دكتوراه)، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والإجتماعية ،قسم الآثار ،جامعة تلمسان2002م،ص189.

[2]ـ ابن منظور محمّد بن مكرم بن علي، لسان العرب،ج6 ،دار صادر للطباعة والنشر بيروت 1968،ص80.

[3]ـ ثروت عكاشة ،القيم الجمالية في العمارة الإسلامية ،(دط ، القاهرة: دار المعارف،1981) ص132.

تعد مدرسة قيميشتكين gumushtekin بالبصرة أقدم مدرسة من إنشاء أتابكة دمشق باقية في سوريا وأوّل نموذج يحمل معالم هذا الطراز، ولقد أمر بتشيدها حاكم بصرة سنة (428هـ /1036م) لصالح المذهب الحنفي تحت حكم الأتابكة، تتكون هذه المدرسة من صحن مربع الشكل مغطى بقبة وقد خربت في القرن التاسع عشر من قبل الوهابين، وهدمت قبتها ،وتتألف هذه المدرسة من صحن يحيط به أربع أيونات، وقد استعمل أيون القبيلة كمسجد مفتوح نحو الصحن بواسطة ثلاثة عقود، وحسب كرزويل فإنّ المساحات كلّها كانت مغطاة بسقف مسطح باستثناء الصحن[1] .

المدارس المكشوفة :

يدخل ضمن إطار هذا الطراز كل المدارس التّي لم يغط صحنها وبقي مكشوفا ومن أقدم النماذج المدرسة الزنجيريّة في ديار بكر بتركيا والّتي قام ببنائها المهندس أبو درهم سنة695هـ/1198م وتشتغل حاليا كمتحف ،تتكون هذه المدرسة من صحن يحيط به رواق من الجهات الأربعة وكل الغرف المفتوحة نحو الصحن مغطاة بأقبية ، بإستثناء غرفة واحدة موجودة في الرّكن الأيسر من الإيوان الكبير والّتي غطيت بقبة [2].

تعتبر المدرسة التاشفينية أهم مدرسة عرفتها مدينة تلمسان خلال العهد الزياني [3] أنشأها أبو تاشفين عبد الرحمن[*] الزياني الأوّل فيما بين عامي (717 و728هـ /1316

---

[1] ــ أوقطاي أصلان آبا، فنون الترك وعمائرهم، ،(دط ،تر: أحمد محمّد عيسى، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية ،إستانبول،)، 1987، ص51

[2] ــ أُقطاي أصلان آبا ،المرجع السابق، ص100.

[3] ــ عبد الحميد حاجيات ،المرجع السابق، ص36.

[*] ــ توفي سنة736هـ/1335م.

و1327 م) الّذي خلدّ آثارا عديدة حيث كان مولعا بالبناء والتشيد[1]، وهي تقع على بعد 25م جنوب المسجد الكبير[2] .

وسبب بنائه للمدرسة المذكورة هو ملاحظته بأنّ المدرسة الّتي بناها والده لم تعد تكفي الأعداد الكبيرة للطلبة ، فأنشأ هذه المدرسة ، وأنفق عليها أموالا ضخمة [3].

وكان موقعها جنوب الجامع الكبير كما كانت مساحتها عظيما [4]، وقد بنيت لفائدة العالم "**أبي موسى عمران المشدالي الزواوي**" عرف أهل عصره بمذهب الإمام مالك [5] فكان يدرس بها الحديث والفقه والنحو والمنطق وغيرها من العلوم [6]. وقد جهز لبنائها أمهر البنائين والمهندسين والفنانين ذوي الكفاءات والمهارات العاليّة في البناء والزخرفة والتزين فكانت هذه المدرسة الجليلة عديمة النظير، وقد إعتبر التنسي يوم تدشينها يوم عظيما ومشهودا ،حيث حضره العلماء والفقهاء وأدباء تلمسان[7].

وظلت هذه المدرسة تمثل أضخم مدرسة بالمغرب الأوسط على الإطلاق تقدم وظيفتها التعليمية مدة خمسة قرون [8].

---

[1] ــ يحيى بن خلدون ،المرجع السابق ،ص231.

[2] ــ متاحف الجزائر صور من الماضي ،سلسلة الفن والثقافة،(دط ، دت)، ص 83.

[3] ــ التنسي ، تاريخ بني زيان ،المصدر السابق،ص 140.

[4] ــ بن حامد عبد القادر، مكتبات المساجد في حواضر شمال الغرب الجزائر وأثرها الثقافي، (رسالة ماجستير)، قسم الثقافة الشعبية ، 2008م، ص52.

[5] ــ التنسي ،المرجع السابق ،ص141.

[6] ــ المقري ، نفح الطيب ،ج6،ص187.

[7] ــ التنسي ،المصدر السابق ص140.

[8] ــ عبد الحميد حاجيات وآخرون ، الجزائر في تاريخ العهد الإسلامي ،وزارة الثقافة والسياحة ،المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1984،ج3،ص431 .

وتعد المدرسة التاشفينيّة من أروع المدارس والآثار المخلدة بتلمسان وقد هدمت إبان الإحتلال الفرنسي للجزائر عندما أقدموا على توسيع الطرق سنة 1875م ونقلت زخارفها وآثارها لبعض المتاحف بالجزائر وفرنسا، كمتحف تلمسان ومتحف كلون بباريس [1]، وكانت تسمى بالمدرسة الجديدة [2]يعد هدم المدرسة التاشفينية أحد الأهداف الإستعماريّة في القضاء على المعالم الحضاريّة للجزائر ومحاولة طمس شخصيتها الإسلاميّة، كما أنّها خسارة كبيرة لتاريخ الزيانين بالمغرب الأوسط .[3]

---

[1]ــ عبد الحميد حاجيات ، أبوحمو موسى، ص، ص،61 ،62 .

[2] ــ مصطفى خياطي ، الطب والأطباء في تلمسان(مجلة الوعي: محال أن يتحرر بدن بحمل عقلا عبدا ،العدد المزدوج (3، 4)، جمادة الأولى والثانية 1432هـ /أفريل، ماي 2011) ،(مجلة فكريّة ثقافية تصدر عن دار الوعي ،مركز دار القرآن الكريم)،ص80 .

[3] ــ سهام بن عطية،عوامل نمو الحركة الفكريّة والتعليميّة بتلمسان الزيانيّة القرن 8هـ ،(مذكرة ماستر)، قسم اللغة والأدب العربي ،جامعة تلمسان ،السنة(1431ــ1432)هـ /(2010ــ2011)م،ص 55 .

الفصل الثالث

دراسة جمالية هذه النماذج

المبحث الأوّل : مئذنة مسجد أبي الحسن.

المبحث الثاني: : مئذنة مسجد المشور.

المبحث الثالث: مئذنة مسجد سيدي ابراهيم المصمودي.

المبحث الرابع: جمالية المدرسة التاشفينية.

المبحث الأوّل: مئذنة أبي الحسن. (أنظر اللوحة رقم :02).

1ــ المئذنة:

تعتبر المئذنة من أهم العناصر المعماريّة، فهي ترتبط بالمسجد إرتباطا قويّا وتميزه عن غيره من دُور العبادة، بل إنّها قد أضفت إليه رونقا وجمالا يتجليّان للرّائي من بعيد، و قد أبدع المعماريّون المسلمون فيها فصنعوا منها أشكالا فنيّة في منتهى الأناقة والأصالة.

ونجد أنّ هناك ثلاث كلمات أُستعملت في اللغة العربيّة للدلالة على المئذنة : المئذنة، الصومعة، والمنارة .

أــ تعريف المئذنة :

أَذَن أذِن بالشيئ إذْنًاً وأدَانةَ :عَلِمَ وفي التنزيل العزيز : ﴿**فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ**﴾[1] أي كونوا على علم، وآذنَه الأمر وآذنَه به، أعْلَمَه، وقد قرئ، لقوله تعالى: ﴿**فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ** ﴾ معناه أي أعْلِموا كلّ من لم يترك الرّبا بأنه حربُ من الله ورسوله. وأذنّ إلَيْهِ أذَنًا إستَمَعَ، وأذنه في القرآن الكريم قال تعالى: ﴿ وَأَذِنَت لِرَبِّهَا وحَقَت﴾ أي استمعت .

والمئذنة موضع الآذان للصلاة، وقال اللحياني هي المنارة، يعنى الصّومعة أما أبو زيد يقال للمنارة المئذنة، والمُؤَذَنة، قال الشاعر سَمِعْتُ للأَذَنِ في المِئْذَنَهْ [2]

تعريف الصَوْمَعَةُ : من البناء سميت صومعة لتلطيف أعلاها، والصومعة منارة الراهب، قال **سيبويه:** هو من الأصْمَعِ يعني المحدد الطرف الممنظم، وصَوْمَعَ بِناءه: علاه مشتق من دلك مثل: سيبويه وفسر السيرافي.

---

[1] ــ سورة البقرة ،الآية 279.

[2] ــ ابن منظور،لسان العرب،المرجع السابق،ج1.ص،ص،ص113،111.

وصَوْمَعَة الثَريد: جثْثَهُ وذروته وقد صَمعَّهُ ويقال أتانا بثريده مَصمّعَة إذا دُققَت وحدّد رأسها ورفعت وكذلك صعْنَبَها وتسمى الثريدة إذا سويت كذلك صَوْمَعَةً.

والصَّوَامِعُ: البرانِسُ عن أبي علي ولم يذكر لها واحد وأَنشَد.

تمشي بها الثيرانُ تَرْدي كأنّها دَهاقينُ أنباط عليها الصَّوامِعُ [1]

ولقد عرف العرب الصومعة عن طريق الرهبان والأحبار الّذين كانوا يسكنون صحرائهم، وقد ورد في القرآن الكريم ذكر الصوامع على أنّها بيوت الرهبان ومعابدهم[2] .

قال تعالى: ﴿**الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلاّ أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا ۗ وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ**﴾[3]

وعرفها الطاهر بن عاشور "هي بناء مستطيل مرتفع يصعد إليه بدرج و بأعلاه بيت، كان الرهبان يتخذونه للعبادة ليكونوا بعداء عن مشاغلة النّاس إياهم وكانوا يُوقدون فيه مصباحا للإعانة على سهر للعبادة وإضاءة الطريق للمارين من أجل ذلك سميّت الصومعة المنارة " **وقال أبو بكر رضي الله عنه** في وصيّة لجنده :"...وسوف تمرون بأقوام قد فرغوا أنفسهم في الصوامع فدعوهم وما فرغوا أنفسهم له..."، وذكر أن **النبي صلى الله عليه وسلم** لما مرّ مع عمه أبي طالب في رحلته إلى الشام نزل لهم الراهب بحيري من صومعته وكان لا ينزل منها أحد .

---

[1] ــ ابن منظور، لسان العرب،(دط، القاهرة :دار الحديث ،1433هـ.2003م)، المجلد5، ص392.

[2] ــ صالح بن قربة، المرجع السابق، ص10.

[3]-سورة الحج، الاية 40

و كلمة الصومعة تطلق على المآذن في المغرب والأندلس بدلا من كلمة مئذنة، ولذلك شاع إستعمالها في الجناح الغربي للدولة الإسلاميّة، وسميّت الصومعة بمشابهتها في بعض طرزها لأبراج الزهاد.

ويشيع في بلاد المغرب إستعمال لفظ الصومعة بصفة عامة وفي الجزائر بصفة خاصة إذ يتلفظها السكان" صُمْعَة" دون نطق الواو [1] .

تعريف المنارة: أطلق على المئذنة اسم منارة لدلالة على المكان الّذي فيه نار ويعطي ضوءا لسفن نظرا لتشابهها الكبير مع منارة الإسكندرية [2] .

ب ــ أشكال و طراز المآذن في العالم الاسلامي :

إنّ المئذنة الّتي أعطت للمسجد طابعا خاصا ومميزا يختلف طرازها من عنصر إلى آخر، من منطقة إلى أخرى، فهناك المئذنة المربعة والمئذنة المثمنة الأضلاع والمئذنة الأسطوانيّة المخروطيّة والمئذنة الحلزونيّة .

فبالنسبة للشكل المخروطي فهو ميزة إمتازت بها بلاد فارس، أما الشكل المربع فانتشر في بلاد الشام والمغرب والأندلس، في حين إنتشرت المآذن الأسطوانيّة الشكل المزودة برؤوس مخروطيّة مذبذبة قلميّة الشكل عند الأتراك، وفي مصر إتخذت المآذن أساليب متعددة توجد

---

[1] ــ بلحاج طرشاوي، (رسالة ماجيستير)، المرجع السابق، ص100.

[2] ــ صالح بن قربة، مرجع السابق، ص 09.

في العصر المملوكي وإتخذت طابعا مصريا بينما شاع في مصر العثمانيّة طابع المئذنة القلميّة الشكل [1].

جـ ــ عناصر المئذنة:

القاعدة : وهي نقطة إرتكاز المئذنة وقد تكون مربعة أو مثمنة أو أسطوانيّة، تبنى فوق أرض صلبة لإمكانيّة رفع البدن عليها حسب المسافة المطلوبة .

السلم : يرتقي منه المؤذن من أجل الآذان، وقد يكون داخليا أو خارجيا أو يكون مزدوجا بالداخل، بحيث كلّ سلم يؤدي إلى شرفة.

البدن: وتعددت أشكاله فمنه المربع كما في سوريا وبلاد المغرب والأندلس ومصر أو الحلزوني كمئذنة الملويّة بالعراق أو المثمن وقد يكون أسطواني كمآذن تركيا.

الشرفة : هي المكان الّذي يقف فيه المؤذن للآذان وهي تشرف على المدينة وتوجد عادة في أعلى المئذنة حول الجوسق، وقد تتعدد في المئذنة الوحدة كما هو الحال في مآذن تركيا، يعلوا شرفات بعض المآذن مظلات من الخشب على شكل بارز مائل وذلك في المناطق الممطرة وقد تكون مكشوفة في المناطق الجافة.[2]

---

[1] ــ السيد عبد العزيز سالم، المآذن المصريّة نظرة عامة عن أصلها و تطورها، منذ الفتح العربي حتى الفتح العثماني، (دط، الإسكندريّة: مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر، 1982 م)، ص 33.

[2] ــ زكي محمد حسن، فنون الاسلام، (دط، بيروت: دار الرائد العربي، 1981)، ص 148.

الجوسق: يتوسط الشرفة تعلوه قبة أو سقف مخروطي في أعلى قمته يوجد سفود أو جامور بارز يحمل بدوره كرات معدنيّة على شكل تفافيح غالبا ما تنتهي بهلال ونجمة وفي بعض الأحيان نجد الهلال فقط، و قد تحتوي في بعض المآذن جوسقين وقد يتعدى إلى أربعة مثل مئذنة الغوري بالغورية، وتتعدد أشكال الجوسق، بحيث يظهر بعض الأحيان مربعا أو أسطوانيا أو مخروطي [1] .

وأهم ما يميز المآذن في تلمسان شكلها المربع، ورغم أنّ هذا الشكل للمآذن كان معروفا في المغرب الإسلامي و الأندلس على حدا سواء إلاّ أنّ الزيّانين كان لهم دورا فعال في إبراز هذا الطراز بمدينة تلمسان[2] .

ولقد ظهرت جماليّة الفن الزيّاني في بعض مآذن مساجد تلمسان ومن بينها : **مسجد أبي الحسن التنسي.**

تمثل هذه المئذنة أبعاد متوسطة مقارنة بالمآذن التلمسانيّة الأخرى ولكنّها لا تقل عنها أهمية من حيث زخارف واجهاتها الأربع، وهي مثل مسجدها نموذجا للتعاون الفني بين أمراء بني زيان و أُمراء الأندلس. فقد إستعان الأمير الزياني في بناء هذا المسجد الصغير لمنارته بالصناع والحرفين من الأندلس ويمثل هذا المسجد الصغير تحفة معماريّة رائعة.

وتعتبر هذه المئذنة العنصر المعماري الوحيد الّذي بقي على أصله الأوّل ولم يتعرض للترميمات والتجديدات الّتي أحدثتها الإدراة الفرنسية [3].

---

[1] ــ زكي محمد حسن ،المرجع السابق ، ص 148.

[2] -ينظر محمد الطيب عقاب، لمحات عن العمارة والفنون الإسلامية في الجزائر(ط1، القاهرة: مكتبة زهراء الشروق، ،دت) ص66.

[3]-بلحاج طرشاوي ،(رسالة ماجستير)، المرجع السابق ،ص67.

تقع المئذنة في الركن الجنوبي الشرقي من المسجد وهي متوسطة الإرتفاع يبلغ إرتفاعها الكلي14,25م حيث يتناسب إرتفاعها ومساحة المسجد، وتتكون هذه المئذنة من برج رئيسي كبير وجوسق صغير والبرج الرئيسي هو مربع الشكل يبلغ ارتفاعه11,60م ويبلغ طول كل من أضلاعه الأربعة 3,50م ويصعد الإمام إلى أعلى هذا الطابق عبر درج صاعد يدور حول نواة وتوجد شرفات في أعلى البذن تحيطه من كل جهة [1] .

يتوج المئذنة جوسق مربع الشكل مسطح من الأعلى يبلغ إرتفاعه 3.95 م أما عرضه فبلغ مترا واحد تتخلل واجهته الأربعة أربع نوافذ، وتزين واجهاته بشبكة من المعينات على تربيعات زخرفية تكسو هذه الواجهات الأربع وتحيط بنافذة صغيرة مفتوحة في واجهة من واجهاته وينتهي هذا الجوسق بقبة صغيرة (قبيبة) يوجد في أعلاها سفود معدني عليه تفاحتين كتب عليهما ما يلي: "**اليمن و الإقبال يا ثقتي يا أمالي أنت الرجاء أنت الولي فاختم عملي**"[2] .

زخرفت الواجهة الجنوبيّة للبرج بثلاث إطارات مستطيلات، نجد تحت الإطارين العلويين إطار ثالث مستطيل الشكل، و ثبت هذا الإطار بعقد رخو برأسين وزينت قاعدته بزهرة ثلاثيّة الفصوص (نصف دائريّة) أما الركنيات زخرفت بفسيفساء الخزف البسيط، وهذا الإطار يعلوه، إطار مكون من مربعات الخزف ذي البريق المعدني[3].

كما زخرفت الواجهة الشماليّة والشرقيّة بإطارين مستطيلين أحدهما فوق الآخر .

---

[1]- حكيم بن يلس، العناصر المعماريّة وظيفتها وزخرفتها في مساجد تلمسان مابين القرنين (6-8)م، (رسالة ماجستير) 2003م-2004 م ، قسم الثقافة الشعبية تلمسان ،ص63.

[2] ــ حكيم بن يلس، المرجع السابق،ص64.

[3] ــ غوثي بن سنوسي،المرجع السابق، ص312 .

الإطار الأوّل العلوي: مزخرف بسلسلتين من البائكات موضوعة إحداهن فوق الآخرى، حين تتشابك بينهما تعطي شكل 06 عقود منكسرة، داخل هذه العقود قطع فسيفساء الزخرف ذات ألوان مختلفة، العقود الّتي تشتغل الجهة السفلى من الإطار أطول مرتين من العقود الّتي تعلوها، كورنيش هذا الإطار مؤتت من مربعات صغيرة من فسيفساء الخزف.

زين الإطار الداخلي بعقد مفصص متشابك، ركنياته مفروشة(Tapissé) بفسيفساء الخزف، و لها زخرفة من المعينات جهتها العلويّة على شكل عقد رخو برأس واحد يحمل أحد إطارات الواجهة الشرقيّة كتابة غامضة الّتي يرى الكثيرون بأنّها غريبة ويصعب إيجاد معناها على أي باحث، هذا الإطار يكون مربعا طول ضلعه 2.40 م أما الكتابة فأبعدها من 5 إلى 6سم بخط أندلسي وهي تشكل نتوءا طلاؤه من الخزف الأزرق البارد، يفترش أرضية مطليّة بالخزف الأبيض، وتتكون الكتابة من ثلاثة أسطر، إثنان من هذه الأسطر عموديّة ، وتشكل حوالي 3/2 من الحافتين الجانبيتين للإطار.

زخرفة الجوسق : جوسق المئذنة مزين بقوس نصف دائريّة، يعلوه لوحة مستطيلة داخلة بعض الشيء، ومؤثثة بعقد منكسر متجاوز، جوسق هذه المئذنة يكاد يكون خاليا من الزخرفة، ولم يستعمل الفنان في تزيينه إلا الآجر وهو نفس المادة الّتي بنيت بها المئذنة.[1]

[1] - طرشاوي بلحاج، (رسالة ماجيستير)، المرجع السابق، ص، ص72،71.

المبحث الثاني: مئذنة المشور(أنظر اللوحة رقم:4، 5 ،6).

أمر ببناء هذه المئذنة كملحق بمسجد المشور، السلطان أبو حمو موسى الثاني وأوّل ما يميز هذه المئذنة تلك النقلة الّتي عرفتها واجهتها فهي تختلف إختلافا واضحا عن المآذن الزيانيّة الآخرى، ولحسن الحظ فأنّ هذه المئذنة لم تصلها يد التخريب الّتي تعرض لها المسجد خلال فترة الإحتلال[1] .

تزدان مئذنة مسجد المشور بكتابة من الزليج ذي بريق معدني فهي فائقة الصنع زينت تشبيكتها المرفوعة على أعمدة صغيرة بالزليج الّذي رفع جماليتها، يعلو التشبيك مستطيل ثان زينته عقود[2].

و قد أشار إلى هذه المئذنة الشاعر "**مفدي زكرياء**" بقوله :

و في مشور المجد أذن موسى [*] * * * وخلد زيان مجد العرب[3]

قاعدة المئذنة مربعة الشكل تتألف من طابقين:

-**البرج**: فهو ذو مسقط مربع، يرفع الواجهة الشرقيّة من المسجد وهذا البرج مقسم إلى ثلاثة أقسام بواسطة صفان من الآجر القاعدة الأولى تأخذ مكانها تحت الحشوة الأفقية العليا، أما

---

[1]- طرشاوي بلحاج ،المرجع السابق، ص69.

[2]- L'image de Tlemcen dans les archive françaises catalogue de l'exposition Tlemcen2011 ،réalisé sous l'égibe de l'ambassade de France en Algérie p93.

[*]ــ المراد بموسى السلطان أبوحمو موسى الأوّل مؤسس المسجد و مئذنته.

[3] ــ محمد بن رمضان شاوش، المرجع السابق، ص242.

القاعدة الثانية فهي أكثر إنحدارات تحت أسفل الحديثة وطول هذا البرج19,20م.[1]

يختلف الوصف الزخرفي لمئذنة جامع المشور كونها لا تحتوي على مجمعة شبكة المعينات الّتي عادة ما توجد في زخرفة المآذن الموحديّة والزيانيّة وهذا ماجعلها تنفرد بشخصياتها الغنيّة بعيدا عن التأثيرات الموحديّة والمرينيّة [2]. ويعود سبب هذا التحول في مسار العمارة الدينيّة الزيانيّة والأمر ببناء المسجد ولعله أراد أن يحدث قطيعة مع مختلف مظاهر فترات الضعف الّتي عرفتها مملكة الزيانيين وفي كل المجالات، بما في ذلك المجال العمراني، ومن ذلك أنه جعل الإحتفال بالمولد النبوي الشريف مناسبة مميزة .

وقد أبدى شارل بروسلا الباحث الأثري الفرنسي الخبير في الآثار العربية الإسلاميّة بتلمسان .

إعجابه بهذا النموذج للهندسة المعماريّة في عهد الأمير الزياني بقوله :

"... وهي تكون لوحدها قطعة هندسيّة جديرة بالملاحظة، وأصالة زخرفتها يجعلها متميزة عن كل العمائر من نفس النوع والّتي لا تزال قائمة في تلمسان....."

تقوم زخرفة الواجهات المئذنة على إستعمال الإطارات المستطيلة المتتالية بدل الزخرفة الّتي تقوم على شبكات المعينات المتشابكة الّتي زينت بها المآذن الزيانيّة الأخرى بتلمسان[3] . زخرفت الواجهة الجنوبيّة للمسجد بثلاث إطارات مستطيلة نجد تحت الإطارين العلويين إطار ثالث مستطيل الشكل وأُثت هذا الإطار بعقد رخو برأسين،

---

(1) صالح بن قربة،المرجع السابق،ص87.

(2) Charles Brosselard:"les inscriptions Arabes de Tlemcen revue a fricaine ,1859 2éme ed ;Alger , Opu,1984 ,p246

(3) ــ المرجع نفسه، ص 241.

وزينت قاعدته بزهرة ثلاثيّة الفصوص (نصف دائرية) .أما الركنيات (بنيقات) (écoinçon) زخرفت بفسيفساء الخزف البسيط، وهذا الإطار يعلوه إطار مكون من مربعات الخزف ذي البريق المعدني [1]، هذه الزخرفة تشبه أسلوب الزخارف الموجودة في الحشوات العلويّة والمربعات (البلاطات) تحمل الكتابات التالية : "**اليمن و الإقبال يا ثقتي يا أملي، أنت الرجا أنت الولي أختم عملي**" [2]

كما زخرفت الواجهة الشمالية والشرقية بإطارين مستطيلين إحدهما فوق الآخر.

-الإطار الأوّل (العلوي) : مزخرف بسلسلتين من البائكات موضوعة إحداهن فوق الأخرى، حين تتشابك فيما بينها تعطي شكل 06 عقود منكسرة داخل هذه العقود قطع من فسيفساء الخزف ذات ألوان مختلفة. العقود الّتي تشتغل الجهة السفلى من الإطار أطول مرتين من العقود الّتي تعلوها، كورنيش هذا الإطار مؤثث من مربعات صغيرة من فسيفساء الخزف[3] . زين الإطار الداخلي بعقد مفصص متشابك، ركنياته مفروشة (Tapissé) بفسيفساء الخزف، ولها زخرفة من المعينات جهتها العلويّة على شكل عقد رخو واحد .يحمل أحد إطارات الواجهة الشرقيّة كتابة غامضة الّتي يرى الكثيرون بأنّها غربية ويصعب إيجاد معناها على أي باحث .هذا الاطار يكون مربعا طول ضلعه 2.40م، أما الكتابة فبعادها من 5الى 6سم بخط أندلسي وهي تشكل نتوءا طلاؤه من الخزف الأزرق البارد، يفترش أرضية (Fond) مطلية بالخزف الأبيض، وتتكون الكتابة من ثلاثة أسطر .إثنان من هذه الأسطر عموديّة، وتشغل حوالي 3/2 من الحافتين

---

(1) ــ غوتي بن سنوسي ، المرجع السابق ،ص312.

(2) Georges Marçais ,les monuments ,p83.

(3) Ch Brosslard.les inscription .....raf n04,1889 ,p249

الجانبيتين للإطار. والثالثة وهي أفقية على الحافة العلوية تشغل 3/2 من طولها ونص الكتابة :"المر الأفال ,المرو الفال، المروالا " [1]

الجوسق :

جوسق المئذنة مبنى من الآجر أيضا، ويبلغ إرتفاعه حوالي 5.92 م وعرضه يبلغ 2.5 م [2] ويمكن أن نلاحظ أن هذا الجوسق هو أطول جوسق بناه الزيانيون .وهو يختلف أيضا عنها في كونه خاليا من الزخرفة الّتي عرفتها المآذن الزيانيّة في تلمسان .

وينتهي المبنى المستطيل بقبيبة يخترقها جامور، وكان يحمل في نهايته تاجا مستديرا وفوقه تفاحتين [3] ولا أثر لهما اليوم .

زين جوسق مئذنة المسجد بقوس نصف دائري، تعلوه لوحة مستطيلة داخلة بعض الشيء، ومؤثثة بعقد منكسر متجاوز وجوسق هذه المئذنة يكاد يكون خاليا من الزخرفة ولم يستعمل الفنان فيه تزينه إلا الآجر وهو نفس المادة الّتي بنيت بها المئذنة.[4]

---

[1]- طرشاوي بلحاج ،المرجع السابق(رسالة ماجيستير)، ص72.

[2] - صالح بن قربة ، مرجع سابق ص ،98.

[3] ــ غوتي بن سنوسي ، مرجع سابق، ص314.

[4] ــ طرشاوي بلحاج ،المرجع السابق، ص 72.

المبحث الثالث : مئذنة مسجد سيدي إبراهيم المصمودي (أنظر اللوحة رقم08).

تقع المئذنة في الزاوية الشمالية الغربية وهي ذات أبعاد متوسطة عموما .

وهي لا تصل في فخامتها إلى المآذن الزيانية الأخرى وتعرف المئذنة حالة تدهور تهددها بالإنهيار، وأثر عملية ترميم حديثة قام المرمم بوضع حوامل من الإسمنت .

وتشهد هذه المئذنة على إنحطاط العمارة الزيانيّة في هذه الفترة وقد بنيت المئذنة كليا بالأجر، ويبلغ إرتفاع الكلي 16.55م وطول ضلعها عند القاعدة يساوي 4م[1] .

أ- ***الوصف المعماري:***

البرج الرئيسي: يبلغ طول البرج الرئيسي 13.73م وتساوي نسبة الطول على العرض 3.4م. ويتم إضاءة هذا البرج عن طريق فتحات ضيقة توجد أربعة منها في واجهة الشرقيّة وقسم هذا البرج إلى قسمين عن طريق شريط من الفسيفساء ويلتف حول نواة مركزيّة سلم يتم من خلاله الصعود إلى سطح المئذنة، يبلغ عدد درجاته 60درجة بمعدل 4 درجات في كل دورة (جناح) وبلغ عرض الدرجة الواحدة 0.79م أما ضلع النواة المركزيّة فيساوي 2.21 إلى 1.41 وطول ضلعها الداخلي يساوي 2.68.

ويعلو هذا البرج حائط كما هو الشأن في كل المآذن ويبلغ طول هذا الحائط 1.56 وسمكه 0.42 و تعلو هذا الحائط شرفات يبلغ ارتفاعها 0.76 وعرضها في القاعدة 0.53م وعرضها في القمة 0.16م . [2]

الجوسق: يصل إرتفاع الجوسق إلى 4.70 م وعرضه قاعدته 1.42م ونسبة الطول على العرض تساوي 3.3م ولا تعلو هذا الجوسق تلك التفافيح الّتي تزين قمة المآذن التلمسانيّة.

---

(1) -Rachid BOUROUIBA: L'art religieux musulman en Algérie, 2ème ed., Alger: ANEP, 1981, p. 276.

(2) المرجع السابق ص190.

ب- الوصف الزخرفي :

زخرفة البرج الرئيسي : زينت مئذنة سيدي إبراهيم بشبكة معينات جزئها السفلي على هيئة عقد رخو برأسين، وعددها ثلاثة عقود وعلى عمودين من الرخام ويبلغ عدد المعينات في الواجهة الجنوبية 22 معينا بمعدل 4 صفوف كل صف يحتوي 3 معينات و5 صفوف كل صف يحتوي معينين .

ويعلو هذه الحشوة إطار مزخرف بأربعة عقود من النوع المنكسر المتجاوز على الواجهات الأربعة، وبخلاف المآذن الزيانية الأخرى فان بواطن العقود والركينات قد فرشت بالقيراطي وهو نوع من الخزف الفسيفسائي ويرى جورج مارسي أنّ هذا القيراطي ظهر لأول مرة في مسجد سيدي إبراهيم .

كما زخرفت مئذنة سيدي إبراهيم بإطار يقع تحت حشوة شبكة المعينات .

وزين هذا الإطار في كل واجهات المئذنة الثلاثة بعقد مفصص نصف دائري متجاوز، و يتناوب مع نصوص على هيئة عقد منكسر، وهذا الإطار يفصله عن الحشوة بشريط من فسيفساء الخزف[1].

الجوسق : جوسق سيدي إبراهيم يكاد يكون خاليا من الزخرفة فلا نعثر على ذلك الشريط من فسيفساء الخزف الّذي وجدناه من المآذن الزيانيّة .

والجوسق زين بعقد نصف دائري يعلوه إطار مربع يصل إرتفاع الجوسق إلى 70م عرضا قاعدته 1.42م، لا تعلوه تلك التفاحات الّتي تزين قمة المآذن الزيانيّة .[2]

---

(1) Georges MARCAIS : L'art musulman en Algérie, Paris, 1937, p.306..

(2) Rachid Bourouiba ; L'art religieux musulman en Algérie sned Alger p19

المبحث الرابع:جمالية المدرسة التاشفينية .(أنظر اللوحة رقم :8)

كان الهدف من بناء المدرسة التاشفينية مضاهات ببنائها ملوك بني حفص بتونس وبني مرين بفاس وقد تقتن في بنائها حتى جعلها قصرا من قصور الملوك حيث أودع فيها أبو تاشفين نماذج الزخارف الّتي إحتوت عليها قصوره[1]، فكانت خدمة ثمينة للعلم و الثقافة[2].

وقد قال فيها أبو جعفر الجنان المكناسي :" تذكرت هنا والشيء بالشيء يذكر ما رأيته مكتوبا على دائرة مجرى الماء بمدرسة تلمسان الّتي بناها أمير المسلمين أبي تاشفين الزياني وهي من بدائع الدنيا "[3]

كما حرص على تزيينها بأشهر الإختراعات مثل شجرة الفضة الّتي وصفها التنسي في كتابه إضافة إلى خصة صدفية الشكل كتب على إفريز تربيتها الأبيات التالية :

انظر بعينك بهجتي وسنائي وبديع اتقاني و حسن بنائي

وبديع شكلي و اعتبر فيما ترى من نشأتي بل من تدفق مائي

جسم لطيف ذائب سيلانه صاف كذوب الفضة البيضاء

قد حق بي ازهار و شتى نمقت فقد كمثل الروض غب سماء [4]

---

[1] ــ الأخضر عبدلي الحياة الثقافية بالمغرب الأوسط في عهد بني زيان، دكتوراه في تاريخ الإسلامي ، قسم التاريخ (2004-2005) ص ،ص125-126.

[2] ــ عبد الحميد حاجيات، أبو حمو موسى، ص 61.

[3] - المقري نفح الطيب ج 6ص 47، انظر:احمد بابا، نيل الابتهاج ،ص 50 .

[4]- المقري نفح الطيب ج 6ص 47 ، أنظر:احمد بابا ، نيل الابتهاج ،ص 50

من خلال الزخارف المتبقية من المدرسة التاشفينية والّتي مازالت محفوظة بمتحف تلمسان، و بعض الأخر في المتحف الوطني للأثار بالعاصمة، نلاحظ تشابه كثير مع الزخارف المنفذة في مدرسة العباد، سواء كانت من الجص أو الزليج .

ومن المهم جدا أن المدرستان تدخلان في طراز المدارس ذات القاعدة الوحيدة وهذا طراز تختص به المدارس المغربية عن مثيلاتها في المشرق الّتي تحتوي على قاعات تصل إلى الأربعة، وتختلف في حجمها وتعرف بالأواوين .

بالمقارنة بين مدرسة العباد والتاشفينية نجد عدة عناصر معماريّة متشابهة، طبقت في كلتا المدرسيتين، حيث أن الطابق العلوي في مدرسة العباد يوحى لنا مباشرة بوجود طابق علوي بالمدرسة التاشفينية، وذلك لكبر مساحاتها واحتوائها على العدد التقليل من الغرف في الطابق الأرضي .

كما أنّ نظام التنسيق في مدرسة العباد يعطينا فكرة واضحة عن طريقة التسقيف بالمدرسة التاشفينية، والّتي إعتمدت في تغطيتها على القرميد النصف الدائري، الّذي يقوم على هيكل خشبي في شكل هرمي، كما أنّ قبة قاعة الصلاة في المدرسة التاشفينية قائمة على قاعدة مربعة، وذلك من خلال المخطط السابق الذكر لأن قاعة الصلاة المستطيلة الشكل، قسمت إلى ثلاث أروقة رواقين جانبين .ورواق اكبر يحتوي على المحراب في شكل مربع و هو نفسه مسقوف بقبة تكون مقاربة في الشكل مع قبة قاعدة الصلاة لمدرسة سيدي أبي مدين بالعباد .

ولابد أنّ نشير إلى أنّ المدرسة التاشفينية إحتوت على مئذنة عكس مدرسة العباد الّتي خلت من هذا العنصر المعماري إذ كان دور المئذنة تبليغ مواعيد الصلاة إلى الطلبة[1] .

---

[1]- العربي قريز ،مدارس السلطان أبي الحسن علي ،(رسالة ماجستير)، قسم الثقافة الشعبية2000م -2001م ص، ص،125، 126.

الخاتمة

أملنا في نهاية دراستنا هاته، ومن خلال عملنا المتواضع أن نكون قد ساهمنا ولو بالشيىء القليل في إبرار بعض المعالم الحضاريّة لتلمسان عاصمة الزيانين، وقد توصلنا إلى بعض النتائج من خلال قيامنا بدراسة هذا الموضوع والّتي يمكن إجمالها فيما يلي:

*إنّ أهم عوامل نمو العمران بمدينة تلمسان خلال الفترة الزيانيّة هي العناية الفائقة والمتزايدة الّتي كان يوليها سلاطين بني زيان وأمراؤهم للمنشآت العمرانيّة.

*إنبعات الدولة الزيانيّة من جديد بعد إندثارها على يد أبي حمو موسى الثاني الّذي إستطاع أن يرسي قواعد ملكها رغم تقلبات الأوضاع .

*كان السلاطين يعثنون عناية خاصة بالمؤسسات الدينيّة والتربويّة ويكثرون من إنشائها وتشيدها والإنفاق عليها كالمساجد والمدارس والزوايا والكتاتيب، والإهتمام بالمنظومة التربويّة والتعليم وطلابة .فضلا عما كان يتميز به أبناء هذه الحاضرة من إستعداد فطري للتكيف والتلقي الذاتي والمساهمة في المد الحضاري وإنتشاره وتدعيمه بعناصر جديدة من القوة والحيويّة والنشاط .

*تشجيع الملوك للعلماء والأدباء والمفكرين وإهتمامهم بهم وتقديرهم وإحترامهم مما أثر فيهم وساعدهم على بلورة الأنتاج الثقافي والحضاري بالمغرب الأوسط في العهد الزياني.

*تأثر الفن العمراني بالأندلس لاسيما بعد نزوح الأندلسين إلى الجزائر وإنتشارهم بحواضرها ومن بينها تلمسان الّتي كانت على صلة وثيقة بالأندلس.

* تأثر طابع العمارة الأندلسي على أغلب المنشآت الزيانيّة حيث نجد أغلب قصور تلمسان وحدائقها شبيهة بقصور وحدائق الأندلس ويتضح هذا التأثير جليا في مسجد أبي الحسن الّذي هو صورة مشابهة لأحد مساجد الأندلس .

نستخلص مما سبق ذكره أنّ الفنانين التلمسانين قد أبقوا على الأساليب الفنيّة والمعماريّة الأندلسيّة الّتي تأثروا بها أيما تأثر وقد وصلتهم عن طريق إتصال الغرب الأوسط بالأندلس على مرّ العصور فبصمات الزخرفة الأندلسية على عمائر تلمسان خصوصا المساجد الّتي لا تخلوا من عناصر الزخرفة الأندلسيّة، وكان هذا التأثير بفضل الإحتكاك وتبادل الخبرات بين المجتمع الأندلسي والتلمساني. وقد تمثلت الزخارف الكتابيّة في العبارات الدعائية الموجودة على أوجه بعض المآذن وبعض عبارات التدرع لله عزوجل والكتابات التأسيسية كما هم الحال في مسجد أبي الحسن ولقد كتبت العبارات بخط كوفي على واجهة المآذن .

فالخط العربي في أشكاله المختلفة يمثل هوية الفن العربي والإنسان العربي المسلم المؤمن بالله وسنة رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم، وقد وجد هذا الخط في المساجد والأضرحة بتلمسان.

الملاحق

خريطة تبين أهم المناطق في تلمسان(مدن الفن الشهيرة في تلمسان، جورج مارسي)

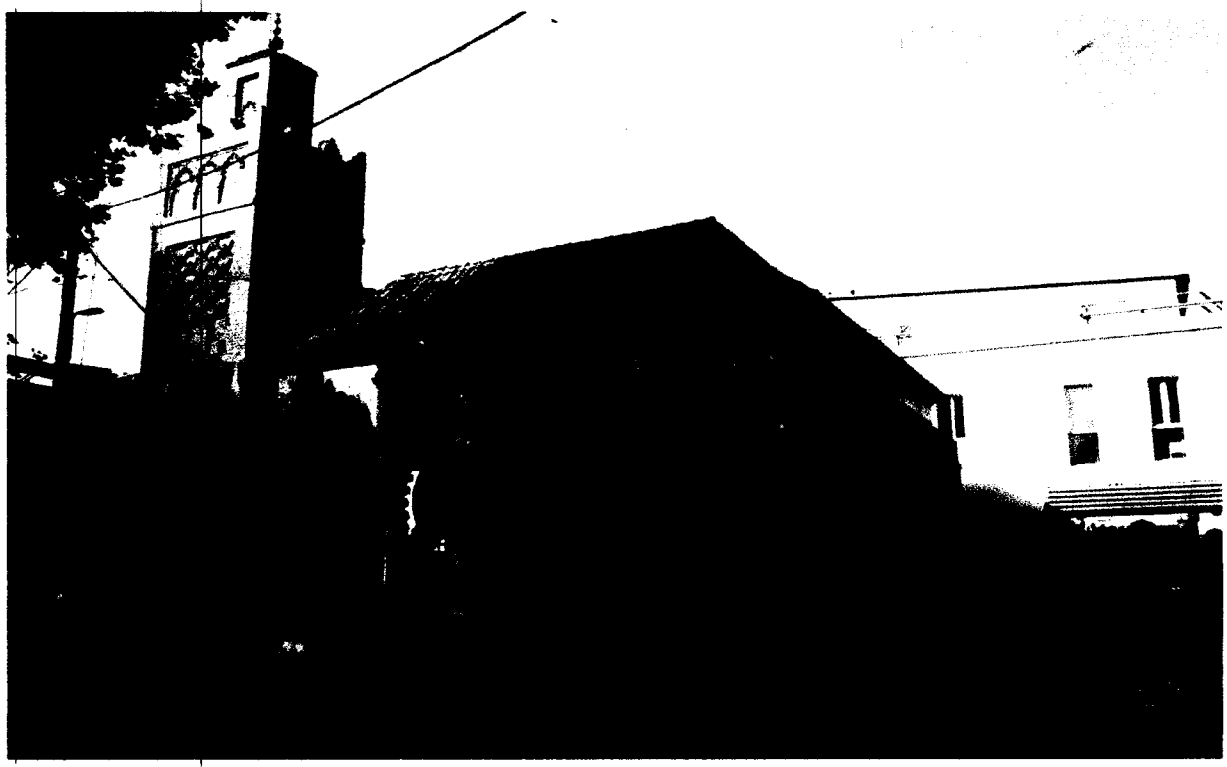

اللوحة 01: مسجد أبي الحسن التنسي ــ تلمسان.(أنظر:المراكز العمرانيّة في المغرب الأوسط، الجزائر:عاصمة الثقافة العربية،2007)

اللوحة 02: مئذنة أبي الحسن ــ تلمسان. (موقع إلكتروني)

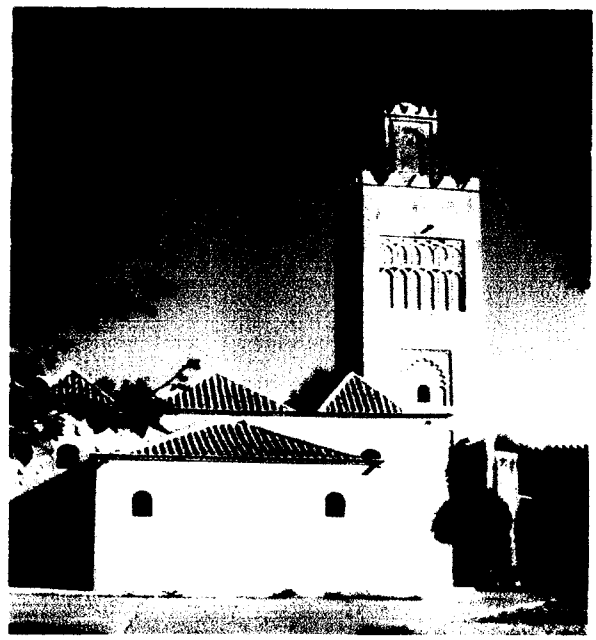

اللوحة 03:مسجد المشور ــ تلمسان. (أنظر: المراكز العمرانيّة في المغرب الأوسط، الجزائر:عاصمة الثقافة العربية،2007)

اللوحة 04:مئذنة المشور ــ تلمسان. (موقع إلكتروني)

اللوحة05: تفاصيل منارة المشور ــ تلمسان. (أنظر:المراكز العمرانيّة في المغرب الأوسط،الجزائر:عاصمة الثقافة العربية،2007)

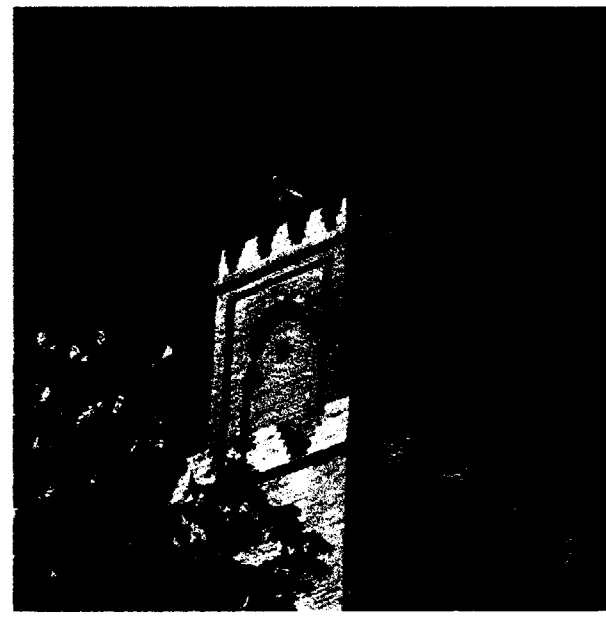

اللوحة 06 :مئذنة المشور ــ تلمسان. (أنظر: المراكز العمرانيّة في المغرب الأوسط، الجزائر:عاصمة الثقافة العربية،2007)

اللوحة رقم:07 مسجد سيدي إبراهيم المصمودي ــ تلمسان. (موقع إلكتروني).

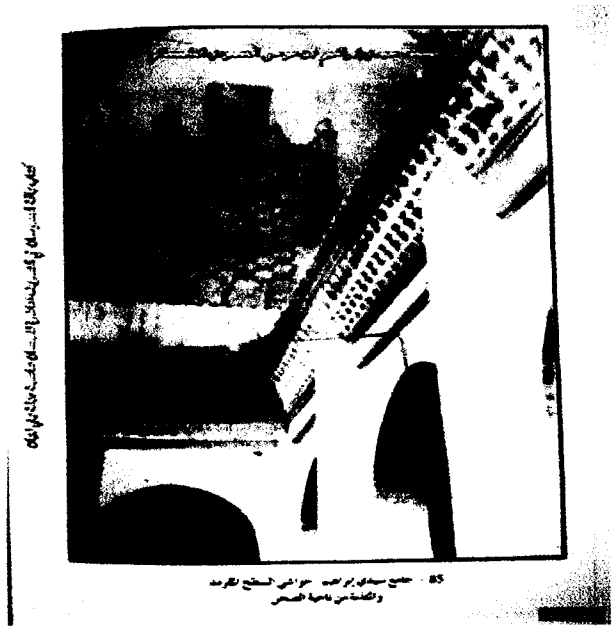

اللوحة رقم:08 مئذنة مسجد سيدي إبراهيم المصمودي ــ تلمسان. (موقع إلكتروني)

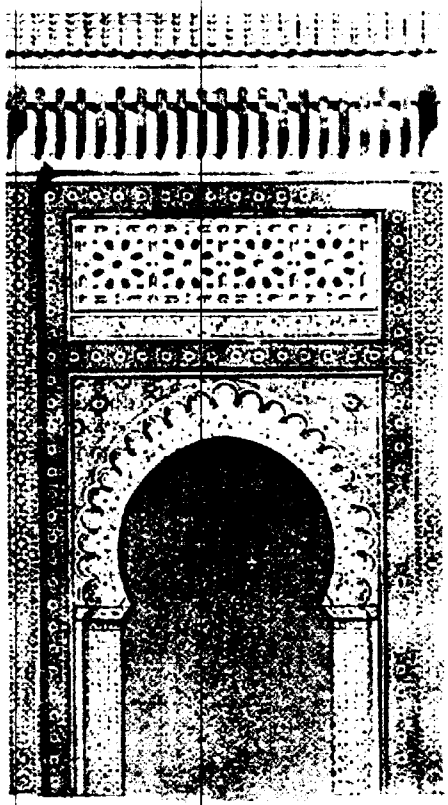

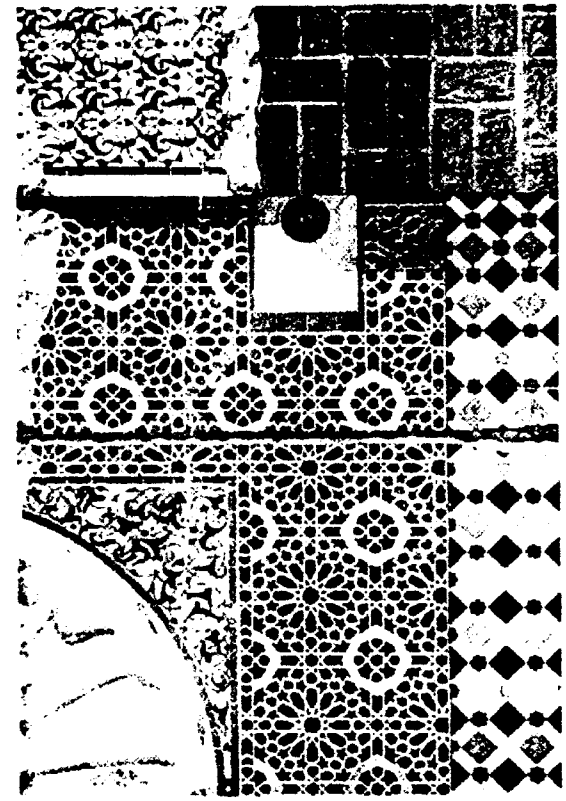

اللوحة رقم :10،9 المدرسة التاشفينية، رسوم مائية "دانجوا"(مدن الفن الشهيرة في تلمسان،جورج مارسي)

المراجع

القرآن الكريم برواية (ورش عن نافع).

صحيح مسلم، باب فضل بناء المساجد(دون طبعة، بيروت:دار الجيل، دون تاريخ)ج2.

قائمة المصادر والمراجع :

أ/المصادر:

1. أبو زكرياء يحي ابن خلدون، بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، تقديم وتحقيق وتعليق الدكتور عبد الحميد حاجيات، (دط، الجزائر: المكتبة الوطنية 1400هـ/1980م).
2. أحمد بن يحي الونشريشي، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء أفريقية، إعداد محمد حجي ومحمد العرايشي أحمد شرقاوي إقبال(دط، ، بيروت: دار الغرب ،1981م)، ج8.
3. ابن الأثير علي بن أحمد بن أبي الكرم، الكامل في التاريخ ،(دط، بيروت: دار صادر، دت) ،ج9 .
4. ابن كثير، تفسير القرآن العظيم ،(ط1، دار الكتب العلمية محمد بيضون، 2006م)، المجلد (2،4) .
5. ابن منظور محمد بن مكرم بن على، لسان العرب، (ط1، بيروت: دار صادر للطباعة والنشر، 1988) ج(3، 6).
6. التنسي نظم الدّرر والعقيان في شرف بني زيان،(دط، بباريس: مخطوط المكتبة الوطنية، قسم عربي، دت).
7. رشيد بورويبة وآخرون، الجزائر في التاريخ من الفتح الإسلامي إلى بداية العهد العثماني، (دط، وزارة الثقافة والسياحة المؤسسة الوطنية للكتاب، المؤسسة الوطنية للفنون، وحدة رعاية 1984).
8. عبد الحميد حاجيات وآخرون، الجزائر في تاريخ العهد الإسلامي، (دط، الجزائر: وزارة الثقافة والسياحة المؤسسة الوطنية للكتاب،1984 م)، ج3.
9. محمد إبن سحنون كتاب آداب المعلمين، تحقبق حسني عبد الوهاب مراجعة محمد العروبي المطوى ،(دط، تونس: دار الكتب الشرقيّة، 1972م).
10. محمد العبدري البلنسي، الرحلة المغربية، تقديم سعد بوفلاقة، (دط، الجزائر: منشورات بونة للبحوث والدراسات، 2007م).
11. المقري، نفح الطيب من عصن الأندلس الرطيب، (ط1، بيروت: دار الفكر،1998 م) ،ج6.

ب/المراجع:

1. أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي من القرن(10هـ/14هـ)،(دط، الجزائر: الشركة الوطنية للنشرو التوزيع ،1981)، ج1.

2. أوقطاي أصلان آبا، تر"أحمد عيسى" فنون الترك وعمائرهم، (ط1،إستنبول، مطبعة نكلر،1987م).
3. بدون مؤلف، تلمسان سلسلة الفن والثقافة، (دط ، الجزائر: 8كوزارة الإعلام والثقافة ، 1971م).
4. بدون مؤلف، المراكز العمرانيّة الكبرى في المغرب الأوسط، (دط، الجزائر:عاصمة الثقافة العربية،2007م).
5. بدون مؤلف، تلمسان مدينة الفن والتاريخ، (دط، دت).
6. بدون مؤلف، متاحف الجزائر، صور من الماضي سلسلة الفن والثقافة، (دط، دت.).
7. بورويبة، جولة عبر مساجد تلمسان، (دط، دت).
8. ثروت عكاشة، القيم الجماليّة في العمارة الإسلاميّة، (ط1، دار المعارف القاهرة، 1981م) .
9. حسن عبد الوهاب، تاريخ المساجد الأثريّة، موسوعة العمارة والآثار والفنون الإسلاميّة، (دط، دت).
10. حسين إبراهيم حسين، تاريخ الدولة الفاطمية، (ط2، القاهرة، 1964م).
11. حسين مؤنس، المساجد، (دط، الكويت :عالم المعرفة ،1998م).
12. حنان قرقوتي، تخطيط المدن العمارة والزخرفة، (ط1، لبنان، 2006م).
13. رنا إسماعيل اليسير، تاريخ العمارة بين القديم والحديث، (ط1، الأردن: دار إثراء للنشر والتوزيع،2009 م).
14. زهرة حداد مباركة، تلمسان حكاية المدينة القديمة، (دط ، منشورات بغدادي، دت)
15. سعاد فويال، المساجد الأثرية لمدينة الجزائر، (دط، دار المعرفة، 2007م).
16. سعد زغلول عبد الحميد، العمارة والفنون في دولة الإسلام، (دط، منشأة المعارف جلال حزي، 2004م).
17. صالح بن قربة، المئذنة الأندلسية المغربية في العصور الوسطى، (الجزائر:المؤسسة الوطنية للكتاب، 1986م).
18. صالح فركوس، تاريخ الجزائر، (دط، عناية :دار العلوم للنشر والتوزيع، 2005 م).
19. عاصم محمد رزق، معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلاميّة، (ط1، القاهرة: مكتبة مدبولي مصر،2000 م).
20. عبد الحميد حاجيات، أبو حمو موسى الزياني، (دط، 1394هـ/ 1974م).
21. عبد الرحمن الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، (الجزائر:ديوان المطبوعات الجامعية، دار الثقافة بيروت، لبنان، 1373هـ/ 1954م) ،ج1.
22. عبد العزيز شهبي، الزوايا والعزابة والإحتلال الفرنسي في الجزائر، (دط، الجزائر: دار الغرب للنشر والتوزيع، 2007 م).

23. عبد العزيز فيلالي، تلمسان في العهد الزياني، (ط1، الجزائر:م.و.ف.م،2002 م)، ج1.
24. علي محمد الصلابي، تاريخ دولتي المرابطين والموحدين في الشمال الإفريقي، (دط، بيروت:دار المعرفة لبنان، 2005م) .
25. عمور عمار، موجز في تاريخ الجزائر، (دط، الجزائر: دار ريحانة للنشر والتوزيع، 2002م).
26. لخضر عبدلي، التاريخ السياسي لمملكة تلمسان في العهد بني زيان، (دط، ديوان المطبوعات، دت).
27. محمد بن رمضان شاوش، باقة السوسان، في التعريف بحاضرة تلمسان،(دط، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، دت).
28. محمد بن عمرو الطمار، تلمسان عبر العصور، دورها في سياسة وحضارة، (دط ،الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1985).
29. محمد حمزة إسماعيل الحداد، المجمل في الأثار والحضارة الإسلامية ،(ط1،مكتبة زهراءالشرق، 2006م) .
30. محمد عبد القادر خريسات، تاريخ الحضارة الإسلاميّة، (ط1، الأردن:مؤسسة حماد، 2000م).
31. محمد عبد المنعم الجمل، الحضارة الإسلامية، (دط،الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 2003م).
32. محمد ماجد الخلوصي، المسجد عمارة وطراز وتاريخ، (ط1، بيروت: دار قابس للصناعة والنشر والتوزيع، بيروت ،1998م).
33. نوبي محمد حسن، عمارة المسجد في ضوء القرآن والسنة،(دط، دت).
34. يحي بوعزيز، المساجد العتيقة في الغرب الجزائري، (ط1،الجزائر،2004م).

الدوريات:

1.بلحاج معروف، مسجد أولاد مالك بندرومة دراسة أثرية لمعلم تاريخي مجهول، (مجلة : قرطاس الدراسات الحضاريّة والفكريّة، جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان، العدد التجريبي ديسمبر، 2008م).

2. عبد الباقي إبراهيم، تأصيل القيم الحضاريّة في بناء المدينة الإسلاميّة المعاصرة، مطبوعات الجامعيّة بغداد، (دع) .

3. عبد العزيز لعرج، المساجد الزيانيّة بتلمسان عمارتها الدينيّة، جامعة الجزائر (2) أنظر("مجلة الوعي: محال أن يتحرر بدن يحمل عقلا عبدا، مجلة فكريّة ثقافيّة تصدر عن دار الوعي، مركز دار القرآن الكريم، جمادة الأولى والثانية 1432ه/أفريل ماي 2011م ،العدد المزدوج (3،4)).

4. عبد القادر دحدوح، من روائع الآثار الإسلاميّة (دراسات)، التراث الآثري، عمارة، فن وصناعة، (مجلة :إبداعيّة تصدر عن وزارة الثقافة الجزائر عاصمة الثقافة ،2007 م، عدد16).
5. مصطفى خياطي، الطب والأطباء في تلمسان، أنظر("مجلة الوعي:محال أن يتحرر بدن يحمل عقلا عبدا، مجلة فكريّة ثقافيّة تصدر عن دار الوعي، مركز دار القرآن الكريم، جمادة الأولى والثانية 1432هـ/أفريل، ماي 2011م، العدد المزدوج (3،4)).

الرسائل جامعية :

1. بلحاج طرشاوي، العمارة الإسلامية أصولها الفكريّة ودلالاتها الثقافيّة والبيئيّة من خلال بعض النماذج، (رسالة دكتوراه)، قسم الثقافة الشعبيّة، جامعة تلمسان (2006 م ــ 2007م).
2. بلحاج طرشاوي، المآذن الزيانيّة والمرينية في تلمسان، (رسالة ماجستير)، قسم الثقافة الشعبية، جامعة تلمسان (2002م ــ 2003م).
3. الأخضر عبدلي الحياة الثقافية بالمغرب الأوسط في عهد بني زيان، (رسالة دكتوراه)، في تاريخ الإسلامي، قسم التاريخ (2004م-2005م).
4. سهام بن عطية، عوامل نمو الحركة الفكريّة والتعليميّة بتلمسان الزيانيّة القرن 8هـ/14م، قسم اللغة والآدب العربي السنة الجامعية (1432هـ ــ1431هـ)، (2010م ــ2010م) .
5. سومية عابد، الحركة الأدبيّة والثقافيّة والعمرانيّة في العهد الزيّاني، (مذكرة ماستر)، جامعة تلمسان (1432هـ ــ1433هـ)، (2010م ــ2011م).
6. عبد القادر قلوش، المحراب كعنصر معماري بمساجد تلمسان في عهد المرابطين والزيانين والمرينين (530هـ ــ753هـ) دراسة تحليلية (رسالة ماجستير)، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والإجتماعية، قسم الثقافة الشعبية، جامعة تلمسان .
7. العربي لقريز، مدارس السلطان أبي الحسن علي مدرسة سيدي أبي مدين نموذجا دراسة أثرية وفنية (رسالة ماجستير)، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم الثقافة الشعبية، (2000م -2001 م).
8. غوتي بن سنوسي، الزخرفة في مساجد منطقة تلمسان، (رسالة ماجستير)، كلية الآداب والعلوم الإنسانيّة، قسم الثقافة الشعبية، جامعة تلمسان، (1990م).
9. فاطمة الزهراء بوزياني، دراسة تقييمية لحفائر الأثرية بتلمسان ، (مذكرة ماجستير) في علم الأثار الوقائي، (2010م ــ2011 م).
10. نسيمة عرابي، الموحدون في المغرب والأندلس، دراسة حضارية، (مذكرة ليسانس)، (2005 م).

11. هوارية بكاي، العلاقات الثقافية بين الدولة المرينية والدولة الزيانيّة، (رسالة ماجستير)، قسم التاريخ، جامعة تلمسان (2007م ــ2008م).

المصادر والمراجع باللغة الفرنسية:

1. Delorral, tour du monde ,tlemcen 1978,p362.
2. G.Marcais ,l'architecture Musulmane d'occident, Paris,1995.
3. Charles Brosselard:"les inscriptions Arabes de Tlemcen revue a fricaine ,1859 2éme ed ;Alger , Opu,1984 .
4. Georges Marçais : collection les villes d'art célèbres :Tlemcen1950.
5. l'image de tlemcen dan les archives française ,catalogu de l'expoition de tlemcen ,2011 realiseé sous l'égide de l'ambassade de France en Algérie تعريب سيدي محمّد نقادي.
6. Rachid Bourouiba ; L'art religieux musulman en Algérie sned Alger-

الفهارس

فهرس الموضوعات

كلمة شكر

. مقدمة ..... (أ ـ جـ)

- المدخل.....(1ـ3)

الفصل الأوّل: تلمسان في العهد الزياني ....(4ـ23)

أوّلا ـ أهم الفترات التاريخية في تلمسان..... (4ـــ8)

أ- تلمسان المرابطيّة..... 4

ب ـ تلمسان الموحديّة 5

ج ـ تلمسان الزيانيّة..... 7

ثانيا ـ المنشآت المعماريّة..... (9ـــ12)

ثالثا ـ خصائص العمارة..... (13ـــ23)

أـ العمارة الدينيّة 13

ب ـ العمارة المدنيّة 18

جـ ـ العمارة العسكريّة..... 20

الفصل الثاني : دراسة بعض النماذج..... (24ـ 47)

أـ تعريف العمارة..... 24

ب ـ تاريخ وأصل المسجد..... 25

أوّلا ـ مسجد أبي الحسن 34

ثانيا ـ مسجد المشور 38

ثالثا ـ مسجد سيدي إبراهيم المصمودي..... 42

رابعا_ المدرسة التاشفينية..... 44

الفصل الثالث: دراسة جمالية لهذه النماذج..... (62_48)

أوّلا_ مئذنة مسجد أبي الحسن..... 48

أ_ تعريف المئذنة..... 48

ب _أشكال وطراز المآذن في العالم الإسلامي..... 50

جـ _ عناصر المئذنة..... 51

ثانيا_ مئذنة مسجد المشور..... 55

ثالثا _ مئذنة مسجد سيدي إبراهيم المصمودي 59

رابعا_ جمالية المدرسة التاشفينية..... 61

الخاتمة..... 63

الملاحق..... 65

قائمة المصادر والمراجع..... 70

فهرس الموضوعات..... 71